

الآثار للبيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظمًا ومثلًا لها شعرًا ونثرًا



نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرزاق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: ح. محمد أمباني وأخوه محمد
٩ شارع الصناديق - الأزهر - القاهرة



0166800

Bibliotheca Alexandrina

الآل على البيان

في المعاني والبدیع والبيان

ألفیه جمعت قواعد البلاغة نظماً ومثلت لها شعراً ونشراً



نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرزاق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حزين محمد أمباني وأخوه محمد
٩ شارع الصناديق - الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم
الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغة العربية — وهي لغة القرآن الكريم — وبخاصة
في البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتي المبكرة ، حيث كنت أجد
والدي — رحمه الله — يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحاً ، مصبحاً وممسياً .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحي ،
وملاذاً لنفسي يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية في « الكتاب » ثم أمام
والدي — رحمه الله — عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم في سهرات
شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت في التعرف على النواحي اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم في
المعهد الديني ازداد شغفي بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصى على تراثها الخالد في
البلاغة والنقد .

بيد أنني ماكدت أنتهى من دراستي الجامعية في كلية اللغة العربية حتى
وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمره عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهديب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طلباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة من يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فأتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنيت قد نظمت — وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية — مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظاً بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحي الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعد الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تآقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها — فى الحقيقة — لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان ، فى المعانى والبديع والبيان) والتي جمعت
قواعد البلاغة فى ألف بيت ! .

والحق أقول : إننى كنت متهيأً لهذا العمل فى بدايته ، لأن طريقه طويلة
وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذى شجعنى على ارتياد هذا الطريق هو
فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ،
فاستعنت بالله تعالى وأخذت فى كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على
فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة العربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون
لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد دينى عذب يخالط شغاف القلوب
قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأننى لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب
جمادة ، ولكننى آثرتُ لها الأسلوب الأدبى الذى يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية
قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن
الكريم فى البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من
تردادها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد ولى ، فى الوقت
الذى لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسهال ألفية ابن مالك فى النحو ،
ولا من تحفة الأطفال فى التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعى هو من يكون على
ذُكر من تلك المنظومات العلمية التى عانى فى نظمها القدماء ما عانوا حتى قدموها
فى صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يثذك قاعدة فى النحو ، أو فى التجويد ،
فى صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل فى مجلسه ، وشعر بالشفقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول مالم يستطيع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع — ونحن فى أول عهدنا بطلاب العلم — عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية — فى العلم — أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ماحوت من علم ، وما تضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً — فى مختلف العلوم والفنون — طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى يدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شيء : ما ظهر منه ، ومتن المزايدة : وجهها البارز ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واسمى : وقيل : ما ارتفع وصلب .
فالظهور والارتفاع والصلابة أمور اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومثونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومثانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويسهلك غرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارئ ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحه .

فالمتن لآى علم من العلوم : هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو — فى اختصار علوم البلاغة — هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابى عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلهما ، وأوجز فصولهما بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشيعب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب — كما يفصح عنه عنوانه — أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد ما يحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليها يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر — فى رأيه — قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبويعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : «مفتاح العلوم» فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من «عبد القاهر الجرجانى» فى «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة» والزمخشري فى «الكشاف» متأسياً فى ذلك — بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أياً إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدأ عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ . فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : «تلخيص المفتاح» حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجى .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو «الإيضاح» .

ولكنه أضحي اليوم أشهر مَثْنٍ لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات في الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزويني أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه — على الرغم من إيجازه الشديد — يُلخصونه مرة أخرى ؛ نظماً كان ذلك التلخيص أو نثراً ؛ أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أُحصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة في عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمني لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعاني » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالعيني المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةُ الْمُعَانِي لَعَلْمِ الْمَعَانِي) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقاني المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه في طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمة وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك » ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادي » ؛ أوله : « الحمد لله الذي علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) «تلخيص التلخيص» للمولى : برويز الرومي ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أوله :
« الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) «تلخيص التلخيص» المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد .
الأماسي ؛ المفتي بأمانة في القرن الحادي عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله
« الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه :
« إفاضة الأنبوب » .

[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوج ؛ وأوله : « الحمد لله الذي نزل
القرآن على نبي أمي عربى اللسان » الخ .

(٨) «تلخيص التلخيص» المسمى : « بأقصى الأمانى فى علم البيان والبدیع
والمعانى » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذى نَوَّرَ بَصَائِرَ مَنْ
اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح
منزل المثانى » أوله : « الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ » وقد سنلك فيه
مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سبعةً منها ، وها هي ذى مرتبةً حسب
الترتيب الزمني لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة
٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة
بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛
أولها : (الحمد لله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقيبى
الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِي لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وسمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخرج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى ؛ وسماه : « الجوهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغة فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئاً بمقدمة عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ بَدَأْتَ فى العنوان — بالمعانى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه كذلك ! ولكن هذه
السجعة — قد وفّت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر
الجرجاني من أنّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معان جليّة ، وصور بيانية
رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنّ الهدف من ذلك كله إنّما هو الإبانة عما يمكنه
الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية
النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل : أولاً : القالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلاً عن غيره
فى القافية وهو ما يسمونه — فى علم العروض — مصرعاً ، بأن غيرت عروضه
للإحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل من عَمَّنَا بلطفه الجميل .
فقد رأيت أنّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت
هذا النهج ، ونحت هذا النحو .

وهذه الطريقة — أيضاً — وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذ أتى بأرجوزة
سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة
الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم
الفضيحة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها
يقول :

كل امرئٍ مُصَبِّحٌ فى أهله والموتُ أدنى من شرك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملاحظاتها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التي قد تكون أمكن في ذهن القارئ ، وأسهل في الحفظ وأيسر في إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعاني :

علم به يعرف كل حال للفظ في تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتي في عجالة تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كناية تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كناية تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كناية تشبيهاً .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعرف حُسنُ الكلام بغير اتفاق ووضوح عَمَم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما في تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبر وإنشأ كحج عمرو ، واذعن قرشاً .
فالخبر: القول الذي إن جربا احتمل الصدق — إذن — والكذبا .
وعكسه الإنشاء إذ تأبى لم يحتمل صدقا — إذن — أو كذباً .

ثالثاً : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت في سبيل ذلك طُرُقاً شتى :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكنني نظمه دون تغيير شيء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته في التمثيل لأل التي للعهد :

و« أن » لعهد يظهر انبلاجه « مصباح المصباح في زجاجة » .

وماقلته فى التمثيل لتتكير المسند إليه للنوعية :
و « كعلى أبصارهم غشاوة » . فالتَّوَعُّغ فيه ظاهر الطلاوة .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :
مركب المجاز يأتى فاعلَمَنْ سَهْلاً « كإياكم وخضراء الدِّين » .

ومثاله من الشعر : قولى فى القلب :
إِنْ ضُمِّنَ الْقَلْبُ اعْتِبَاراً حَسَنًا
كقَوْلِهِ لِرُوبَةِ الْوَصَافِ
وَمَهْمِهِ مُغْبِرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ
فإِنَّهُ — فى رأيهم — قد حَسُنَا .
تَحْمِلُ طَبِيعَ الْبِدْوَى الْجَافَى :
كَأَنَّ لِسُونَ أَرْضِهِ سَمَآؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :
مثاله من القرآن الكريم — فى تقديم بعض المعمولات على بعض :
وإن بتأخير على المعنى جنه
أو فيه إخلال مع التناسب
فى « رجلٌ من آل فرعون » سَنَّا .
فى « خيفة موسى » مَنَارُ الطَّالِبِ .

ومثاله من الشعر — فى التعقيد اللفظى والمعنوى :
وقَسَمَ التَّعْقِيدَ لِلْفِظَى
(ما مثله فى الناس) قد أبانوا
وقد رَوَوْا فى الثَّانِ لابن الأحنفِ
كنى عن السرور بالجمود
والمعنوى قِسْمَةُ الذِّكْرِ .
تعقيده اللفظى منذ كانوا .
(أطلبُ بُعْدَ الدار) وهو من يفى .
للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣) الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :
وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيتُ
للناس والحج » قلت — فى أسلوب الحكيم :
وفى سؤلهم عن الأهلة
أبْدَى الْإِلَهَ نَفْعَهَا لَا الْعِلَّةَ .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت —
فى الالتفات :

ومن تكلم جَرَى للْغَيْبِهِ فى سورة الكوثر منه هَيْبِهِ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت فى التقديم :
وللتبرك اعتبر والفاصله ولاهتمام كالذى فى البَسملة .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم ما جاء فى علاقات المجاز المرسل :
وأنزل الله من السماء رزقاً كريماً دائماً العطاء .

وما جاء فى التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :
وكالذين كذبوا شُعَيْباً قد خسروه واستحقوا الْعَيْباً .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف : ما جاء فى الجناس المسمى بالمضارع :
الخير فى الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ما جاء فى التفصيل فى وجه الشبه :
تفصيلك الوجه بأن تراعى أكثر من وجه لاختراع .
كأن تراعى البعض فى الأوصاف وتترك البعض الذى ينافى .
كقوله : سيفى يُرى سنائه سنا لهيب لم يجىء دخانه .
أو تلحظ الأوصاف فيه كلها معتبراً فى الطرفين مثلها .
كلاح فى الصبح الثريا ما ترى عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مختصرة :

وذلك كما فى جملة (إن) و (إذا) :

وجملتها (إن) و (إذا) مُشْتَقِبَةٌ
إبراز غير حاصل كالحاصل
تفأولاً ، أو مظهراً لرغبته
إلا لنكتة بدت موعظة .
كإن شريت الدار كدت عاذلى .
قل : إن ظفرت فزت بالمحبة .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يتيسر تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقات بدت كثيرة
السببية ، المُسَبَّبية
جزئية ، كلية ، حالية
تقييدك الإطلاق والمَحَلَّ
إليك منها هذه الشهيرة .
ولازمية ، وملزومية .
ما كان ما يكون ، أو آية .
تجاوز لما به قد حلاً ! .

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنوى خذ له الطباقا
باشميين ، أو فعلين ، أو حرفين
ومنه إيجاباً ترى وسلباً
إذ ينجلي منه سنا الألوان
إذ بين ضدين ترى عناقا .
وقد ترى لفظين من نوعين .
ومنه تدبيح يُريح القلب .
كناية ، تورية ؛ سيان .

وكما فى جمع صور المبالغة :

مُبَالِغاً : قل : — ضَعُفًا أو عُلوًّا —
فى الوصف لكن ليس بالمقبول
أَمَّا إِذَا قَرَّبَهُ (يَكَادُ)
فَأَقْبِلْهُ تُفْسَخُ للنهى مَجَالاً
تَبْلِيغاً ، أو إِغْرَاقاً ، أو عُلوًّا .
مافى الغلو من عمى مرذول ! .
أو لخيال ، أو دَدَا أَرَادُوا .
وتَلَقَّ فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التي لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها
ضمن تعليقات عليه ، ما لم يكن التمثيل ميسوراً للقارئ ؛ أما إذا كان ميسوراً له
فإنني تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه
نعم المولى ونعم النصير .

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة :

مَنْ عَمَّئِنَّا بِلُطْفِهِ الْجَمِيلِ .
حَمْدًا لِمَنْ تُغْزَى إِلَيْهِ الْمِنَّةُ .
أَشْرَفَ مَنْ وَفَى ، وَأَزْكَى مَنْ وَفَى .
الذَّاكِرِينَ اللَّهَ بِالْأَشْحَارِ .
يَعُودُ مَهْمًا حُزْتُ مِنْ فُتُونِ .
يَنْقُلُهَا الْعَقْلُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ .
فِي النِّظَمِ ، وَالْبَدِيعِ ، وَالْبَيَّانِ .
فَظَهَرَتْ فِي بَابِهَا فَرِيدَةٌ ! .
لِلنَّصِ ؛ مِنْ شِعْرِ ، وَمِنْ أَمْثَالِ .
مُسْتَلْهِمًا جَمِيلَ صُنْعِ الْبَارِ .
بِلَفْظِهِ ؛ فَجَاءَ أَحْلَى مَظْهَرًا .
حَالْفَنِيِّ ، وَمَهَّدَ الطَّرِيقَا .

باسم الإله الواحدِ الجليل
قال ابن اسماعيل وهو الحسنُ :
مُصَلِّيًّا عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى
وَالِهِ ، وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ ،
وَبَعْدُ : فَالْفُضْلُ إِلَى الْمُتُونِ
لَأَنْهَا خُلَاصَةٌ عِلْمِيَّةٌ
وهذه «لَا لِي التَّيْبِيَانِ» ؛
أَوْدَعْتُهَا أَمْثِلَةً مُفِيدَةً
لَأُنَنِي أَشِيرَ بِالْمِثَالِ ،
مُعْتَمِدًا عَلَى ذَكَاءِ الْقَارِ
وقد يكون النَّصُّ لِي مُيَسَّرًا
والله أَرْجُو أَنْ أَرَى التَّوْفِيقَا

الفصاحة والبلاغة

فصاحةٌ ، بلاغةٌ : وصفان
وَحُصِّتِ الكلمةُ بالفصاحة
فصاحة المفرد فيما خالفه
« كَهْغُخْج » (١) فى نطقها الثقيل
وفى الغرابة : أَتَتْ « تكأكأوا » (٣)
وفى المخالف الذى لم يُقْبَلِ
ومن كراهية أَتَتْ فى السمع
صف بهما الكلام فى اطمئنان .
فقط وإن سمت على الملاحظة ! .
تسافرٌ ، غرابةٌ ، مُخَالَفَةٌ .
تتبعها « مُسْتَشْزِر » (٢) فى القيل .
ومثلها « مُسَرَّج » (٤) قد أومأوا .
(الحمد لله العليُّ الأجلُّ) (٥) .
مثل « الجرشى » (٦) إذ نَبَتْ بالطبع .

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقتة فقال : تركتها ترعى المعنخ .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا تفضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أن عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكأتم على تكأكأكم على ذى جنة ؛ افرنقوا عنى ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجاً أغرب براقاً وطرفاً أدعجاً .
ومقلّةٌ وحاجباً مزججاً وفاحماً ومرسناً مسرجاً .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدرى : أهو من السيف السريجى ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟ ! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

الحمد لله العليُّ الأجلُّ الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبي :

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف التَّسَبُّب .

فصاحة الكلام أن تُبدّدَا
فالضعف فى التأليف كالمثال
وفى التنافر: أتى مثلاً
(وقبر حرب بمكان قفر
وقسم الثعقبة للفظي،
(مامثله فى الناس) (١) قد أبانوا
لأنه لم يمثل للسخو،
وقد رَوَوْا فى الثانى لابن الأحنف
كنى عن السرور بالجمود،
فجاء لفظاً سيئ الدلالة
وقيل تُنفى كثرة التكرار،
فصاحة القائل تأتى ملكة
لكن بلفظ طيغ فصيح
تطابق الكلام - فى فصاحة -
بلاغه للكلم المُتاح،
بلاغه القائل - أيضاً - ملكة
وينجلى مما مضى: أمران:
كل بليغ قد مضى فصيح
ومرجع البلاغة احتراز

ضعفاً، تنافراً، ولا تُعقدَا.
«أتى أبوه ظاهراً فى الحال»
مِنْ زَمَنِ قَدْ رَدُّوا وقالوا:
وليس قُرب قبر حرب قبر
والمعنوي، قسمة الذكي.
تعقيد اللفظي منذ كانوا!
فضيغ المعنى حيال الشدو.
(أطلب بُعد الدار) (٢) وهو من يفى.
للعين وهو ليس بالمعهد!
يرفضه «البيان» إن سعى له.
لكنها قد وردت للقارى (٣).
لقدرة التعبير عما أذكره.
يُبين عن مقصوده الفصيح.
لمقتضى الحال الذى أتاه:
فافهم منحت نعمة السماح!
لقدرة التأليف ممن عركه.
هما اللذان بُعداً يأتیان:
ولم يجيء للعكس من يُبيح:
عن خطأ المعنى الذى يُحاز.

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك:

ومامثله فى الناس إلا مملكا
أبو أمه حتى أبوه يُقاربُه.

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف:

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناى الدموع لتجمدا.

(٣) وتتابع الإضافات كما فى قوله تعالى: «مثل دأب قوم نوح» وقوله: «ونفس وما سواها ..».

كَذَا بَيَانُ الْكَلِمِ الْفَصِيحِ
فَخَطَاُ الْمَعْنَى لَهُ (المعانى)
أَمَّا وَجُوهُ الْحَسَنِ فِي الصَّنِيعِ

مِنْ غَيْرِهِ فِي الْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ .
تَعْقِيدُهُ يُمَحِّىْ مَعَ (البیان) .
فَكُلُّهَا تَظْهَرُ فِي (الْبَدِيعِ) .

عَلَّمَ الْمَعَانِي

(علم المعانى)

علمٌ بِهِ يُعْرَفُ كُلُّ حَالٍ
انحصرت أبوابه الثمانية
أولها : الإسنادُ ؛ فارغ الثاني
والثالث : المَسْنَدُ عند العقل
والخامسُ : القصر بلا امتراء ؛
والسابع : الفصلُ — إذن — والوصلُ
والثامن : الإيجازُ والإطنابُ
لِلْفُظِّ فِي تَطَابُقِ الْأَحْوَالِ .
فَمَا تَرَى مِنْ الْفُصُولِ التَّالِيَةِ .
فَمُسْنَدٌ إِلَيْهِ ذُو كِيَانٍ !
والرابع : معلقَاتُ الْفِعْلِ .
والسادسُ : الْإِنْشَاءُ فِي الْبِنَاءِ .
أَتَاكَ مِمَّنْ تَبْتَغِيهِ الْوَصْلُ !
قَدْ كَمُلْتُ بِذِكْرِ الْأَبْوَابِ .

الخبر والإنشاء

ثم الكلام خَبَرٌ، وإنشَاء
فالخبر: القولُ الذى إنْ جُرِّبَا
وعكسه الإنشاءُ: إذْ تَأْتَى
إنْ طابَقَ الْوَاقِعَ ذَاكَ الْخَبَرُ؛
وقيلَ: صِدْقُ الْخَبَرِ الْمُطَابَقَةُ
وأنكر الجاحظ ذا التَّقْسِيمَا
فَصَادِقٌ، وَكَاذِبٌ، وَتَالِيَتْ
كحج عمرو، واذفَعَنَّ قَرْشًا .
احْتَمَلَ الصِّدْقَ — إذن — وَالْكَذِبَا .
لم يحتمل صدقاً — إذن — أَوْ كَذِبًا .
صدق؛ وَإِلَّا فَهُوَ كِذْبٌ يَظْهَرُ .
لِلْإِعْتِقَادِ فَغَوَى مَنْ وَافَقَهُ .
وَأَنَّهُ ثَلَاثَةٌ إِنْ رِيَمَا :
غَيْرُهُمَا قَدْ يَحْتَذِيهِ الْعَابِتُ .

وَرُدُّ ذَا ، وَذَاكَ بِالْأَدِلَّةِ فُخْفِيَا ، كَكَاذِبِ الْأَهْلَةِ !

أحوال الإسناد الخبري :

إِفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْمًا (فَائِدَةٌ)
 إِنْ جَهِلَ السَّامِعُ ذَا ؛ ففَائِدُهُ
 « كَظَهَرَ الْحَقُّ عَلَى الطُّغْيَانِ »
 فَعِلْمُهُ بِعِلْمِكَ الْمُسَمَّى
 وَقَدْ يَفُوقُ ذَاكَ قَضْدُ الْمُخْبِرِ
 فَكُنْ مَعَ السَّامِعِ كَالطَّيِّبِ ؛
 فَلَا تُؤَكِّدَنَّ لَخَالِي الدَّهْنِ
 وَتَسْمَ هَذَا الضَّرْبَ (الابْتِدَائِي)
 وَأَكِّدَنَّ لَبَهُ إِذَا تَرَدَّدَا
 وَتَسْمَ هَذَا - وَاثِقًا - (بِالطَّلَبِي)
 وَأَكِّدَنَّ بِغَيْرِهِ إِنْ أَنْكَرَا
 وَتَسْمَ هَذَا الضَّرْبَ (بِالْإِنْكَارِي)
 هَذَا كَلَامٌ مُقْتَضِي لِلظَّاهِرِ
 كَأَنْ نُتَزَّلَ الَّذِي قَدْ عَلِمَا
 لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ عِلْمِهِ
 وَيَجْعَلُ الْمُنْكَرَ غَيْرَ مُنْكَرٍ
 وَيَجْعَلُ الْعَكْسَ إِذَا مَا أَبْدَى

وَقَدْ يُؤَدِّي (لَا زِمًا لِلْفَائِدَةِ) .
 وَإِنْ دَرَى ؛ فَلَا زِمَ لِلْفَائِدَةِ .
 « وَأَنْتَ صِرْتَ حَافِظَ الْقُرْآنِ » .
 بِلَا زِمَ الْفَائِدَةِ الْعُمِّي .
 كَمَثَلِ « الْإِسْتِرْحَامِ » (١) وَ« التَّحَسُّرِ »
 وَأَعْطِيَهُ بِحِكْمَةِ الْأَرِيْبِ !
 « كَهَبِطَ الرَّائِدُ بَعْدَ الْإِذْنِ » .
 لِأَنَّهُ مُبْتَدَأُ الْأَدَاءِ .
 بِوَاحِدٍ « كَقَدْ بَنَيْتُ مَسْجِدًا »
 لِأَنَّهُ أَكَّدَ عِنْدَ الطَّلَبِ .
 كَمَثَلِ « وَاللَّهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرَى » .
 لِأَنَّهُ قَدْ نَسَمَّ عَنْ إِنْكَارٍ .
 وَقَدْ يَرَى فِي غَيْرِهِ لِلنَّتَاطِرِ :
 مَنْزِلَةُ الْجَاهِلِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ .
 فَجَاءَ قَوْلًا مُنْبِئًا عَنْ لَوْمِهِ .
 لِأَنَّهُ لَوْ مُنْصِيفًا لَمْ يُنْكَرِ !
 عَلَامَةُ الْإِنْكَارِ وَهُوَ أَجْدَى .

(١) كَمَا فِي قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » .

(٢) كَمَا فِي قَوْلِ أُمِّ مَرْيَمَ : « رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى » .

كقولهم : « جاء شقيق عارضا » « إن بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلى)

إن أُشِيدَ الْفِعْلُ لغير الأُضْلِ
ومثله : ما كان فى مَعْنَاهُ ،
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل
لكن بشرط أن ترى القرينة
لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلى .
كمصدر - أَعَزَّكَ الْإِلَهُ - .
أو اسم تفضيل سَمَا عن فَاضِلٍ .
معلنة مَجَّازُهُ مُبَيِّنَةٌ .

علاقاته

فكل ذا يلابس المفعولاً
وفاعلاً فى مثل « سَيْلٌ مُنْفَعٌ »
كذا زماناً ، أو مكاناً ، إذ ترى
وفى (بَنَى الْأَمِيرُ قَصْرَ الذَّهَبِ)
« كَعِيشَةٌ رَاضِيَةٌ » قُبُولاً .
وَمَضْدَرًا فى « جَدَّ جَدُّهُمْ هُمُ » .
(صَامَ النَّهَارُ ، وَجَرَى النَّهْرُ) جَرَى .
إذ أَسْنَدُوا الْفِعْلَ بِهِ لِلتَّسْبِيبِ .

المجاز فى النسبة الإضافية

كما حَوَى مَجَّازُهُ الْإِسْنَادُ
فى مثل (مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)
وقد أتى فى النفسى كالمثال :
أَجْرُوهُ فى إِضَافَةٍ تُفْسِدُ
وفى (غُرَابُ الْبَيْتِ غَيْرُ دَارِي)
(مَارَبَحْتَ تَجَارَةَ الْجَهَالِ)

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

جاء شقيق عارضاً ربحه
إن بنى عمك فيهم ربحاً .

تقسيمه باعتبار طرفيه

- والطرفان : قُلُهُمَا حَقِيقَةٌ ؛
 وقُلُّهُمَا كُلُّهُمَا مَجَازًا
 وَأَتَيْتَا مُخْتَلِفَيْنِ ؛ نَصًّا
 (كَأَنْبَتَ النَّبَقِ شَبَابُ الدَّهْرِ)
 (كَأَنْبَتَ الرَّبِيعِ ذِي الْحَدِيقَةِ) .
 (أَحْيَا شَبَابُ الدَّهْرِ) فِيهِ جَازًا .
 فِي طَرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَقْصِي .
 ومثل : (أَحْيَا النَّاسَ آئِي الذِّكْرِ) .

قرينة المجاز العقلي :

- وَأَنْصَبَ لَهُ قَرِينَةً لَفْظِيَّةً
 (كَهَزَمَ الْأَمِيرُ جَيْشًا وَهُوَ فِي
 وَكَضُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدٍ
 وَإِنْ أَبَتْ لَفْظًا : (فَمَعْنَوِيَّةٌ) .
 سَرِيرِهِ) وَ (قَدْ أَتَى بِي شَغْفِي) .
 فِي (قَدْ أَشَابَ الظَّفَلُ طُولُ الْأَمَدِ) (١)

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملة فعلية)

- وَالْخَبَرَ اجْعَلَ (جُمْلَةً إِسْمِيَّةً)
 أَوَّلَاهُمَا : إِفَادَةُ الثَّبُوتِ
 كَقَوْلِهِمْ — وَالْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَذِيقُ :
 فِعْلِيَّةٌ : إِفَادَةُ التَّجَدُّدِ ؛
 خَالِصَةٌ ، أَوْ (جُمْلَةً فِعْلِيَّةً) .
 وَرُبَّمَا : الدَّوَامُ مَعَ ثُبُوتٍ .
 (لَكِنْ يَمُرُّ ، وَهُوَ مِنْهَا مُنْطَلِقٌ) (٢)
 وَرُبَّمَا الدَّوَامُ مَعَ تَجَدُّدٍ .

(١) إشارة إلى قول الحماسي :

أشاب الصغير وأفنى الكبير

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صَرْتَنَا

كَرَّ الْغَدَاةَ ، وَمَرَّ الْقَشِي

لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

كَيْتَوَسَّمُ الْعَرِيفُ مُذْ أَتَى سُوقَ عُمَاظٍ كَيْ يَرَى مِنْ فُلْتَا (١)

أحوال المسند إليه (ذكره)

للمسند إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛
وَضَعْفٌ تَغْوِيلٌ عَلَى الْقَرِينَةِ
كَذَلِكَ التَّعْرِيفُ بِالْغَبَاوَةِ؛
(كَلَامُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ)
زيادةُ التَّقْرِيرِ، والإيضاح
وإذكره — فى تواضع — تَبَرُّكًا
وإذكره — فى تَلْدُذٍ — مِنْ شَرَحٍ
أَوْ مُظْهِرٍ تَعْظِيمًا، أَوْ إِهَانَةٍ
وإذكره — أَبْضًا قَاصِدًا تَعْجَبًا
أَوْ قَاصِدًا بِسَطِ الْكَلَامِ حُبًّا
(هِىَ عَصَاى) (٢) فى جواب موسى
وإذكره تَهْوِيلًا (كَجَاءِ الْقَائِدِ)

لَأَنَّهُ الْأَصْلُ — أُسَاسًا — يُذَكَّرُ.
مثالها : (الْقُرْآنُ خَيْرُ زِينَةٍ) ؛
كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ الثَّلَاوَةِ :
(وَاللَّهُ فِى الشَّدَةِ مُشْتَعَانٌ) .
(كَيْتَشْرِبُ مِنْ أَطْيَبِ النَّوَاجِي) .
مثال (نَسْبِينَا أَضَاءَ الْفَلَكَ)
كقوله : (لَيْلَى أَتَتْ يَافَرَ حَا !)
(كَأَلْفَضْلٍ جَا) و (اللَّصُّ فِى الزَّنَانَةِ)
كقولهم (زَيْدٌ يُبَيِّنُ الْعَجَبَا !)
لِسَامِعِ أَبْدَى هَوَاهُ قُرْبَا .
على سُؤَالٍ يَجْذِبُ النَّفُوسَا .
أَوْ قَصْدِ إِشْهَادِ عَنَاهُ الشَّاهِدُ .

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمر :

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عُمَاظُ قَبِيلَةٍ

بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا تَلِكْ يَمِينُكَ يَا مُوسَى » ؛ قال : هِيَ عَصَاى أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى

غَنَمِى ، وَلِىَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى .

(حَذْفُهُ)

وَحَذَفَهُ تَحْرِزاً عَنِ الْعَبَثِ	كَقَوْلِكَ (الْهَلَالُ) عِنْدَمَا مَكَثَ .
وَمِثْلُهُ : ضَيْقُ الْمَقَامِ مِنْ ضَجَرٍ	كَقَوْلِهِ : (قُلْتُ : عَلِيلٌ مِنْ سَهْرٍ) (١) .
وَلَا تَنْتَهَازُ فِرْصَةً تَقُولُ	(غَزَالُ) إِنْ كُنْتُ لَهُ تَجُولُ .
وَلَا تَبْسَاعُ وَارِدٍ قَدْ وَرَدَا	(كِرْمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ) رُدَّدَا .
وَمِثْلُهُ قَدْ رَدَّدُوا فِي الْقِدَمِ :	(شَنْشَنَةٌ أُعْرِفَهَا مِنْ أُخْزَمٍ) .
أَوْ حَذَفَهُ صَوْتاً لَهُ تَعْظِيماً	(كَرَاكِبُ بُرَاقَةٍ تَكْرِيماً) .
أَوْ عَكْسَهُ كَمَا تَقُولُ : (فَاسِدُ)	وَتَقْصِدُ الشَّيْطَانَ وَهُوَ قَاصِدٌ .
وَمِثْلُ تَكْثِيرِ بَدَا لِلْفَائِدَةِ	(صَبْرٌ جَمِيلٌ) (٢) بِمَعَانٍ عَائِدَةٍ .
تَعْيِينُهُ ادْعَاءٌ أَوْ حَقِيقَةٌ	(كَوَاهِبُ الْأُلُوفِ ذُو السَّلِيقَةِ)
و (عَالِمُ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)	و (رَازِقٌ — مِنْ فَضْلِهِ — عِبَادَةٌ)
أَوْ ظَلَمَ لِلشَّجْعِ بَلٌّ وَالْقَافِيَةِ	(لَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ) (٣) كَافِيَةٍ .

(تَغْرِيفُهُ)

(١) بِالْعِلْمِيَةِ :	أَخْضِرُهُ بِاسْمِ خَصَّتِهِ اعْتِنَاءً .
فِي ذَهْنٍ مِنْ يَشْمَعُكَ ابْتِدَاءً	حَتَّى يُجِيبُ كُلَّ مَنْ نَادَاهُ «
وَعَرِّفَنُ — تَبَرُّكاً — « كَاللَّهِ »	

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

سَهَرْدَايْتُمْ وَحَزَنٌ طَوِيلُ !

قال لى : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَلِيلٌ

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ

وَعَرَّفَنُ — تَلَدُّذًا — « كَلَيْلَى
وَعَرَّفَنُ — تَعْظِيمًا أَوْ إِهَانَةً —
وَعَرَّفَنُ — مُكَنِّيًّا — بَلَا تَعَبُ
— تَفَاوُلًا — عَرَّفُهُ — أَوْ تَطْيِيرًا

(٢) بالضمير :

مُكَلِّمًا ، مُخَاطَبًا ، أَوْ غَيْبَةً
كَقَوْلِهِ : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ »
ومثل : (أَنْتَ ذُو هَوًى لِلْمُصْطَفَى)
والأصل في الخطاب أَنْ يُعَيِّنَا
وربما عَمَّ الخطاب ؛ إِذْ تَرَى

(٣) بالاشارة :

لِلْبُعْدِ ، أَوْ لِلْقُرْبِ ، وَالتَّوَسُّطِ
أَوْ لِكَمَالِ عَمَّا لِلتَّمْيِيزِ
أَوْ لَغِيَاوَةٍ بَدَتْ فِي السَّمْعِ
وَعَظْمَنَ بِالْقُرْبِ ، أَوْ بِالْبُعْدِ
كَذَلِكَ التَّحْقِيرِيَّاتِي بِهِمَا
وَلَاخْتِصَاصَهُ بِحُكْمِ عَجَبٍ

قَدْ ظَهَرَتْ ؛ فَجَرَعَشْنِي الْوَيْلَا «
إِنْ عَلِمَ أَبْدَى — لَنَا مَكَانَهُ .
كَقَوْلِهِ : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »
(كَسَعَدَ جَا) ومثل : (حَرُبٌ قَدْ جَرَى)

— مَخْتَصِرًا — عَرَّفُهُ كُلُّ نَوْبَةٍ .
— مَفْتَحَرًّا — « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » (١)
و (هُوَ الْوَفِيُّ إِنْ جَفَا أَهْلَ الْوَفَا)
(كَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ سَعَى فِي حَيِّنَا)
عُمُومَةً — فِي قَوْلِهِ — : « وَلَوْ تَرَى » (٢)

ذَلِكَ ، هَذَا ، ذَاكَ ، قُلُّ وَأَقْسِطِ
كَقَوْلِهِمْ : (هَذَا أَخُ الْعَزِيزِ)
كَقَوْلِهِمْ : (أَوْلَيْكُمْ مَسَامَعِي)
كَـ « ذَلِكَ الْقُرْآنُ خَيْرٌ مُهْدًى »
كَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيُسْتَمَا (٣) .
كَقَوْلِهِمْ « هَذَا مَثَارُ الْعَجَبِ » (٤) ! .

(١) إشارة إلى قول المصطفى — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
وصيّر العاليم النحرير زنديقا

كم عاقل عاقل أعيت مذهبه
هذا الذي ترك الأوهام حائرة

أَوْ لَمْ شَارَقْدَ أَتَتْ أَوْصَافُ
بِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا جَدِيرُ

مِنْ بَعْدِهِ ، تُشِيرُ أَوْ تَنْضَافُ .
بِكُلِّ وَصْفٍ بَعْدَمَا تُشِيرُ .

(٤) بالموصلية :

لعدم العلم به سوى الصلة
نحو: الذى كان هنا بالأمس
زيادة التقرير عند وقتها
ونبهن لخطأ المُخَاطَبِ
وفخمن به كمثل: (نالنى
وخبراً مَكَّنْ به غريبه
أو لإشارة لِنَوْعِ الخبر
وربما أَتَتْ مع الفهيم
كمثل من بنى السماء (٢) أَعْلَى
« وكالذين كذبوا شُعَيْبَا
كذلك تحقيقُ لحكم جَآلَا

عرفه بالموصول إن عرضت له .
خِلْ حَمِيمٌ عالم بِالنَّفْسِ .
« كراودته من نشا فى بيتها!! » (١)
مثل: الذى تَحْسَبُهُ أَذْكَى غبى !
من شَرِه مَانَالْنِى) وهالنى .
إذا أَتَيْتْكَ صِلَاةٌ غَرِيبَةً !
مثل: الذين كفروا فى سَقَرِ .
وسيلة التعريض بالتعظيم .
بيتى فكان مِنْ دُرَاكُم أَعْلَى .
قد خَسِرُوهُ ، واستحقوا الْعَيْبَا (٣) .
« بكوفة الجند » تَرَى الْمِثَالَا ! (٤)

(٥) « بَال » :

تعريفه « بَال » — مع السلبية إشارة بها إلى الحقيقة .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التى هوفى بيتها عن نفسه » .

(٢) إشارة إلى قول الفردق :

إِنَّ الذى سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شُعَيْباً كانوا هم الخاسرين » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

إِنَّ التى ضَرَبْتَ بَيْتاً مَهَاجِرَةً
بِكُوفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَدَهَا غُولُ

كما ترى فى قولهم : (الرَّجُلُ
لبعض أفراد الحقيقة ترى
و « أل » لِعَهْدٍ يُظْهَرُ انبلاجه
كذلك لاستغراق كل فرد
(كَعَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)
(٦) بالإضافة :

إضافة لأحد المعارف
تعظيماً أو تحقيراً بالإضافة
« وابن اللئيم حاضر أراه »
تَعَذُّرُ التَّفْصِيلِ أو تَعَسُّرُ
كاختار أهل الحق ذى النصوصا
ولطف الاعتبار فى الإضافة

خير من المرأة) فهو المثل .
« أخاف أن يأكله الذئب » جرى .
« مصباح المصباح فى زجاجة » (١)
حقيقة ، والعرف فيه يُجْدَى .
و (جمع الأمير كُـلِّ القاده) .

أَخْصَرُ فى إحضاره للمعارف .
تأتى كعبدى خادم الخلافه .
« وضارب اللئيم ما أراه » .
لَهُ الإضافة التى تدبره .
وَرَدَّ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِلصَّوْصَا .
« فى كوكب الخرقاء » (٢) ذى اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لقصد فرد مُبْهَمٍ أو نوع
و « كعلی أبصارهم غشاوه »
« فيه هدى للمتقين » عَظَمَا
تَقْلِيلًا ، أو تكثيراً التنكير

نَكَّرُ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
« ونفحة مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
يأتى كرضوان بَدَا كبير (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُخْرَةٍ
سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فى القرائب

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر » .

وقولهم : (إِنَّ لَهُ لِإِبْلَا)
 كقول من بَدَا لَهُ الصواب :
 ولوجود مانع يَبِينُ ؛
 وقد يجئ لهُمَا مُحْتَمِلًا : .
 (أخاف أن يَمَسَّهُ عَذَابٌ) (١) .
 (كسئمت حُسَامَهُ يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

للأصل أو للاهتمام قُدِّمًا
 ومثلها تشويقه لِلْخَبَرِ ؛
 أو أَنَّهُ مَعْلُقٌ بِالْخَاطِرِ
 تَبَرُّكًا قَدِّمَهُ ، أو تَلَذُّذًا
 أو للعموم نحو : كُلُّ رَجُلٍ
 تقوية الإسناد للذكي
 كأنت تعطى الوفرفى سخاء
 ومثله التخصيص لِلْعَيَانِ
 وَقَدِّمَنُ « مثلٌ » « وغيرُ » أَبَدًا
 مسرة ، مساءةً مثلها .
 مثل الذى حيرنى ظَبْيُ جَرِي .
 كرحمة الله أمانُ الْحَائِرِ .
 « كالله حسبي » « وسَعَادُ كالشذا »
 لم ينخدع عند حلول الأجل .
 إذا أتت للخبر الْفِعْلِيَّ .
 وَعَمَرٌ يَصْدُقُ فَنِي وفاء .
 كَرَجُلٍ قد جاء ؛ أى لا اثنان .
 إن حُسَيْبًا كنايةً فِيمَا بَدَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا سئمت مهنده يمين لطول العهد بَدَلُهُ شمالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

تخصيصه — أيضاً — بوصف أغنى .	قيده (بالنعته) لكشف معنى
قيده بالنعته — وقيت قدحا .	تأكيداً أو ترحماً ، أو مدحا
ككنت أنت في حمى الأمير .	قيده (بالتوكيد) للتقرير
كاحضر غداً نفسك للمشول .	أو دفع وهم السهو والشمول
(أقسم بالله أبو حفص عمر)	و (بالبيان) اكشفه باسم كالأثر
كجاء عمرو ، والفتى عمارة .	تفصيله (بالنسق) اختصاراً
كظهرت تحت العلا : سماح .	تقريره (ببديل) إيضاح

(أحوال المسند)

(ذكره) :

رداً على مخاطب بالفصل .	ويذكر المسند بعد الأصل
إن قلت : من رد إليك الشاء ؟	كردها من خلق السماء
فقل له : محمد نبينا !	إن سأل الغبي ، من نبينا ؟

(حذفه) :

أو لقريضة ؛ ترى الحذف غزاً .	تحرزاً عن غيب أو موجزاً
من قولهم : (خرجت فإذا السبع)	فعبت ذكرك مستنداً وقع
(إننى وقيارُ بها غريب) (١) .	ولاختصار رد الغريب
(لئن سألتهم) (٢) بها حذف بقي .	ولسؤال قد أتى مُحقق

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله

فإنى وقيارها لغريب

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُّوَالٍ قَدْ أَتَى مُقَدَّرٍ جَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دُونَ فَعْلٍ مُظْهَرٍ

(تقديمه) :

تَفَاوُلًا ، أَوْ قُضْرًا ، أَوْ تَشْوِيقًا أَوْ خَبْرًا ، قَدِيمٌ تَنَلُّ تَصْدِيقًا .
كَسَعَدَتْ بِوَجْهِكَ الْأَيَّامُ وَزِينَتْ بِعُمْرِكَ الْأَعْوَامُ (٢) .
« وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ » وَاثْنَانِ يَبْغِيهَا الْمَرْءُ فَيُشْفِيَانِ :
الْعَمْسَلُ الْخَالِصُ وَالْقِرَآنُ وَلِلْأَصِيلِ هِمَّةٌ وَشَانُ .

(تقديم المَعْمُولِ عَلَى الْعَامِلِ)

وَقَدَّمَ الْمَعْمُولَ لِلتَّخْصِصِ « كَعُمَرًا أَكْرَمْتُ بِالتَّنْصِصِ » .
وَلِلتَّبَرُّكِ اعْتَبَرُ وَالْفَاصِلُ أَوْ لَا هِتْمَامَ كَالَّذِي فِي الْبَسْمَلَةِ .
تَبَرُّكًا : مُحَمَّدًا أَجَلُّوا فَفَاصِلَةٌ : « ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلُّوا » .

(تقديم بعض المَعْمُولَاتِ عَلَى بَعْضِ)

يُقَدَّمُ الْمَعْمُولُ مِنْ مَعْمُولٍ إِذَا احْتَدَى مُتَّبِعُ الْأُصُولِ .
أَوْ كَوْنُهُ أَهَمُّ مِمَّا يُذَكَّرُ مِثْلُ : أَقَامَ الْعَدْلَ فِيهِمْ عُمَرُ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

سعدت بغرة وجهك الأيام وتزينت ببقائك الأعوام

وإن بتأخير على المعنى جئنى
أو فيه إخلال مع التناسب

فى « رَجُلٌ من آل فرعون » (١) سَنَّا
فى « خيفةً مُوسَى » (٢) « مَنَّا الطالبِ

(حَذَفُ المفعول)

ويحذف المفعول للتعميم
كذلك استهجانك التصريحاً
أو لازم كالعكس عَنَلْمُونَا
أو لاختصار نحو: « رَبِّ أَرِنِي
أو للبيان بعد إيهام كَمَا
إن كان شرطاً فالجواب ماترى :
فَإِنْ رَأَيْتَ فِيهِ مِنْ غَرَابَةٍ
« لَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا بَكِيَّتُهُ » (٧)
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ

كأنه يدعو لهدى التَّعْيِيمِ (٣) .
فى « مَا رَأَيْتُ مِنْهُ » (٤) خذ توضيحاً
« هل يستوى الذين يعلمون (٥) ؟ .. »
أَنْظُرْ إِلَيْكَ » ؛ ظاهري كَالْعَلَنِ .
فى مثل فعل للمشية انتمى .
« لَوْ شَاءَ رَبِّى لَهَدَى كُلَّ الْوَرَى » (٦)
لا تحذف المفعول وابغ بابته .
قد مثلوا به لما ذكرته .
« كَمْ ذُذَّتْ عَنى » (٨) مُفْصِحٌ عن قصدى

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ » ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لستوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ » .

(٤) إشارة إلى قول عائشة — رضى الله عنها — : « مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّى » تعنى : السوأة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ » .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيتـه
عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوسعـ

(٨) إشارة إلى قول البحترى :

وكم ذدت عنى من تحامل حادث
وسورة أيام حزنن إلى العظم

التقييد «إن» و «إذا»

«إن» و «إذا» للشرط في الكلام	بَيْنَهُمَا فُرْقَ فِي الْإِفْهَامِ .
فإن شككت «إن» لديك تكفى	وإن جَزَمْتَ «فإذا» تُوقى .
كقولهم : إن زُرْتَنِي أَكْرَمْتَا	وقولهم : إذا عَزَمْتَ فُزْتُمَا .
فكل نادرٍ مع المَضَارِعِ	موقع «إن» كإن تَرثُ تُسَارِعِ .
أما الكثير مع لَفْظِ المَاضِي	فخذ «إذا» لَهُ بِلا تَغَاضِي .
وجملتا «إن» و «إذا» مستقبله	إلا لِنَكْتةٍ بَدَتْ مُؤَمَّلَةً .
إبراز غير حاصل كالحاصل	«كإن شَرِيتُ الدارَ كَدْتُ عَاذِلِي»
تفاوتاً ، أو مظهراً لرغبة ؛	قل : «إن ظَفَرْتُ فُزْتُ بِالْحَبَةِ» .
وجاء في التعريض : «إن أشركت	ليحبطن عملك (١) ، أنت» .

(القصر)

تخصيص أمر — إن ترد — بأمر	هو المسمى عندهم بالقَصْرِ .
إذا أتى بطريق مخصوصة	تأتيك بعُدِّ كلِّها مرصوصه .
«بإِنما» «بالعطف» «ماوإلا»	«تقديم ما آخر» قد تَجَلَّى .

(تَقْسِيْمَاتُ الْقَصْرِ)

والقصر تقسيماته ثلاثة	مغيثةٌ لِمَنْ رَجَا الْإِغَاثَةَ
فباعتبار غرض التَّكَلُّمِ	إلى الحقيقى ، والإضافى فأَعْلَم .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «لإن أشركت ليحبطن عملك»

وباعتبار الطرفين يُسمى
وباعتبار حالة المخاطب
ففى الحقيقى : النفى قد توجَّها
كمثِّل : (لا إله إلا الله)
فهذه حقيقة يُدرِّكها
وفى الإضافى : النفى قد توجَّها
كما يُجيدُ الشَّعرُ إلا شوقى
وابن العميد كاتبٌ لا شاعرٌ
ومما مُحَمَّدٌ سوى رسولٍ
وقصرُك الموصوف إنَّ يُواتى
لصفةٍ أُخرى مع الحقيقى
كقولنا : (ماعمرؤ إلا ماهرٌ)
لكنَّ هذا القصرُ فى الكلام
كيف يرى المرء صفات غيره
وهو الذى أغياه وُصفُ نفسه
ومثِّل هذا القصرُ يُلزمُ النهى
لذا فإنَّ القصرَ الادِّعائى
(كإثما الخمر كذا الأنصابُ)
وقصرُك الوُصفِ على الموصوف
فلا تُجَاوِزُهُ إلى موصوفٍ
بأن يكون القصرُ فى الحقيقى
(ما شاعرٌ فى البيت إلا أحمدُ)
(ما شاعرٌ إلا أبو نواس)

وُصفاً على الموصوف أو بالعكس .
قلْباً ، وإفراداً ، وتعييناً حُبى .
لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إِلَيْهِ اتَّجَّهَا .
و (إِنَّمَا يَرْزُقُنَا الْإِلَهُ) .
أولو العقول ، ونَجَا مُدْرِكُهَا !
لِسَوَاحِدٍ تَغْدُو لَهُ مُسْتَبَهَا :
أى : ليس حافظٌ لَهُ فى طَوْقٍ !
أذ نَفِيكَ الشَّعْرَ فَحَسْبُ ظَاهِرُ .
أى : لَيْسَ خَالِداً بِلَا أَفْوَل !
فلا تُجَاوِزْ وَصْفَهُ الْمُؤَاتَى .
أو صفةٍ معلومةٍ الطريق .
إذا نَفَيْتَ غَيْرَهَا فَظَاهِرُ .
نُدرِّسه أَنَسُّهُ لَلْأَفْهَامِ .
إحاطةً تبينُ قَصْدَ قَصْرِهِ ؟ !
فَلَمْ يُحِظْ بِقَلْبِهِ وَحِسِّهِ ؟ !
نَفَى صفاتٍ ، ونَقَائِضاً لَهَا !
فيه جَلِيلُ الْقَدْرِ وَالرُّوَاءِ
رَجَسٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ بَابُ)
يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
آخِرَ ، أو إلى الذى لم يُوفِ .
أو فى الإضافى ؛ وَاضِحُ الطَّرِيقِ
حقيقةً سَبِيلُهَا مُمَهَّدُ !
إضافةً إلى بَنِي الْعَبَّاسِ

كَلَاهُمَا يُحْمَدُ فِي الْكَلَامِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُذَمَّمٌ الْإِفْهَامِ !

(المراد بالصفة)

هِيَ الَّتِي تُدْعَى بِمَعْنَوِيَّةٍ .
كَالْجُودِ وَالْإِحْلَاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَدَّدُوا فِي النِّحْوِ :
مَعْنَى ؛ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ فُرُوعِهِ .
لِأَنَّهُ لَا حُكْمَ فِيهِ قَدْ بَدَأَ .
حُكْمٌ يُرَى لِلتَّنْفِي وَالشُّبُوتِ .
فَلَا سَبِيلَ — أَبَدًا — إِلَيْهِ .
و (إِنَّمَا) يُمْنَعُ مِنْهُ أَضْلًا .
لَا يُعْطَفُ السَّعْتُ وَلَا يُقَدَّمُ .
بِهِ — وَإِنْ بَدَأَ كَوَصْفٍ دَامًا .
مُخْتَبَرُ الْإِيمَانِ فِي الْبِأَسَاءِ)

وَالصِّفَةُ الَّتِي عَمَّوْا فِي النَّيَّةِ
أَيْ : كُلُّ مَعْنَى قَائِمٍ بِغَيْرِهِ
لَمْ يَرْمُزُوا بِهَا لِشَعْتِ نَحْوِ
أَيْ : تَابِعُ أَبَانَ فِي مُتَبَوِّعِهِ
فَالْقَصْرُ لَا يَدْخُلُ ذَلِكَ أَبَدًا
أَيْ : لَيْسَ بَيْنَ الشَّعْتِ وَالْمَنْعُوتِ
وَالْقَصْرُ — أَضْلًا — قَائِمٌ عَلَيْهِ
كَذَلِكَ الْوُقُوعُ بَعْدَ (إِلَّا)
وَحُذِّ لِيَذَا عِبَارَةً تُشَمِّمُ
مَوْصُوفُنَا : مَا غَيْرُهُ قَدْ قَامَا
(كَأَنَّمَا الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ)

الْقَصْرُ الْإِدْعَائِي

فِيهِ خَيَالٌ وَاسِعٌ الْأَرْجَاءِ
عَلَيْهِ غُذَمُ الشَّيْءِ فِي الْأُمُورِ .
وَفِي الْإِضَافِي فِي هُدَى الْأَرَاءِ .
لِلْبُلْغَاءِ قَوْلُهُ تُوَافِي .
يَجْرِي مَعَ الْقِسْمَيْنِ فِي جَلَاءِ

إِنْ بِالْغَوَا فَالْقَصْرُ الْإِدْعَائِي
إِذْ جَعَلُوا لِمَا عَمَدَا الْمَقْصُورِ
فَفِي الْحَقِيقِي جَاءَ الْإِدْعَائِي
إِذْ قَالَ قَوْمٌ : لَيْسَ فِي الْإِضَافِي
وَالْحَقُّ أَنَّ الْقَصْرَ الْإِدْعَائِي

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقة
وفى الحقيقى : قُلْ بِهِ ادعاء
والفرق بين ذا ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ
وليس معدوماً بالادعاءى
وفى الإضافى : قُلْ - مع ادعاء
تَقُولُ ذا إضافة لِنَفْسِهِ

الإفراد :

تَخْصِيصٌ . أَمْرٌ دُونَ أَخْرَ آخِرًا
وَتَخْصِيصٌ الوصف دون الوصف
وَحَاطِيبُنْ مُعْتَقِدًا للشركه
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبٌ
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكِتَابَةِ

الْقَلْبُ :

وَالْقَلْبُ : تَخْصِيصٌ لأمر بصفة
أى : خَصَّصْنِ وُضْعًا بِأَمْرٍ ظَهَرَ
وَحَاطِيبُنْ مُعْتَقِدًا لِلْعَكْسِ
(كَمَا أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا شَاعِرٌ)
أَوْ (مَا يَقُولُ الشَّعْرَ إِلَّا أَحْمَدُ)

(لَا رَبَّ إِلَّا رَازِقُ الْخَلِيقَةِ) .
(لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ جَاءَ) .
فالانعدام فى الحقيقى لَأَنَّهُ .
لكنه ادعاء ذى الرَّجَاءِ .
(مَا شَاعِرٌ إِلَّا أَبُو الْقَلَاءِ) .
مِمَّنْ يَكُونُ شَاعِرًا فى عَصْرِهِ .

بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَ .
بِأَمْرٍ تَلَقَّ مِثْلَهُ فى الرصف .
به ؛ لإفراد الذى قد أَشْرَكَهُ .
وقولهم : مَا قَالَ إِلَّا الصَّاحِبُ .
وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أَصْحَابَهُ

مكان آخرى ، وبِعَكْسِ مَعْرِفَةٍ .
فى قَصْرِهِ مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَ .
بِهِ لِقَلْبٍ مَا يَرَى فى النَّفْسِ .
لِقَائِلٍ : (مَا هُوَ إِلَّا نَائِلٌ)
أَيْ : أَنَّ قَوْلَ خَالِدٍ لَا يُحْمَلُ .

التَّعِينُ :

وَحَصَّصَنُ أَمْرًا بِوَصْفِ جَاءَ
 أَيْ : خَصَّصَنُ وَصْفًا بِأَمْرٍ ظَهَرَ
 فَهُوَ الَّذِي سَمَّوهُ بِالتَّعِينِ
 وَخَاطِبُنْ بِهِ الَّذِي تَرَدَّدَا
 فَالْقَلْبُ رَدٌّ لِلَّذِي يُخَالِفُ
 وَإِنْ تَرَأَتْ شِرْكَةً فَأَفْرِدَا
 وَالْقَلْبُ ؛ وَالتَّعِينُ ، وَالْإِفْرَادُ
 فَلَيْسَ لِلْقَصْرِ الْحَقِيقِي دَخْلُ
 لِأَنَّ كُلَّ مَا عَدَا الْمَقْصُورِ
 فَمَا اغْتِيْقَادُ شِرْكَةٍ بِمَمُورٍ
 فِي قَصْرِكَ الْمُوصُوفِ لِلْأَفْرَادِ
 لَمْ يَقْبَلِ الْخَطِيبُ فِي الْوَصْفَيْنِ
 لِكُنْ يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ
 وَقَصْرُكَ الْمُوصُوفِ قَلْبًا قَالَا
 لَكِي نَرَى ثُبُوتَ هَذِي مُشْعِرًا
 لَكِنَّمَا مُؤَلَّفُ الْمِفْتَاحِ
 إِذْ شَرْطُنْهُ بِعَدَمِ التَّنَافِي
 لِأَنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ اشْتِرَاكَ
 أَمَا اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بِالتَّنَافِي
 كَمَا أَبَرَّ الطَّيِّبُ إِلَّا شَاعِرُ
 وَلَمْ يَقُلْ بِهِ قَدِيمًا مُنْصِيفُ

مَكَانَ وَصْفٍ ، وَاعْكَسَ الْبِنَاءُ :
 فِي قَصْرِهِ — مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَ .
 تَعْرِيفُهُ كَالْقَلْبِ فِي التَّيْنِ .
 وَبَيِّنْ أَمْرَيْنِ أَرَى التَّرَدُّدَا .
 أَوْ مَنْ يَرَى أَنَّكَ كَالْمُخَالِفِ .
 وَعَيِّنْ لِمَنْ أَرَى التَّرَدُّدَا .
 إِلَى الْإِضَافِي كُلُّهُمَا تَنْقَادُ .
 بِذَا ، وَلَيْسَ يَرْتَضِيهِ الْعَقْلُ .
 عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُشُورِ !
 لَهُ ، وَلَا عَكْسٍ ، وَلَا تَرَدُّدٍ .
 كَمَا أَبَرَّ الطَّيِّبُ إِلَّا شَادِي .
 تَنَافِيًّا ؛ كُنْ يَبْدُوَا الْفَيْنِ .
 وَلَا يُرَى فِي فَهْمِهِ تَضَارُبُ .
 فِيهِ : التَّنَافِي وَاجِبٌ إِجْمَالًا .
 بِنَفْسِي تِلْكَ مَظْهَرًا وَمَخْبَرًا .
 لَمْ يَشْتَرِطْ مَا جَاءَ فِي الْإِضَاحِ .
 لَيْسَ مُفِيدًا عِنْدَ ذِي الْإِنْصَافِ .
 وَصَفَاهُ مَا تَنَافِيًّا بِذَاكَ .
 فَخَرَجَ لِلْقَوْلِ بِالْآلَافِ :
 لِمَنْ يَرَاهُ نَائِرًا يُجَاهِرُ .
 وَمَارَاهُ — فِي الْوَرَى — مُؤَلَّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالة القصر لَهَا بِالْوَضْعِ ؛
لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ لِلْمَعْنَى ؛
فَقَدْ رَوَى مُفَسِّرُو الْقُرْآنِ
مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ
فِي «إِنَّمَا حَرَّمَ» — إِنَّ فَلَيْتَهُ
بِتَضَمُّنِكَ الْمَعْنَى فِي التِّلاوَةِ
وَذَلِكَ الْمَعْنَى لَهَا مُوَافِقٌ
فَفِي الْقِرَاءَتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحٌ
هَذَا «بِإِنَّمَا» ، وَذَا مُعَرَّفٌ
وَقَدْ رَوَى نُحَاسَتُنَا الْأَوَائِلُ
بِأَنَّهَا تُثَبِّتُ مَا يَغْتَضِبُهَا
وَلَا نَفْصَالٍ لِلضَّمِيرِ مَعَهَا
كَإِنَّمَا يَحْمِي الذَّمَّارَ نَحْنُ

لكنها قد اُكْتُدَتْ بِالسَّمْعِ .
فِي (مَا وَإِلَّا) وَالسَّمَاعُ أَغْنَى .
أَيُّمَةُ الإِعْرَابِ وَالْبَيَّانِ :
مَوْثُوقَةٌ أَقْوَالُهُمْ مَعْرُوفَةٌ :
(مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمَيْتَةَ) .
وَالْفِعْلُ لِلْمَعْلُومِ ذِي الطَّلَاوَةِ .
قِرَاءَةُ الرَّفْعِ لَهَا مُطَابِقٌ .
وَاخْتِلَافَتْ بَيْنَهَا الْمَلَامِخُ .
بِالطَّرْفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
وَهُمُ الْأُولَوُ الْأَسْبَابُ وَالْأَمَائِلُ .
وَتَنَفِيسٌ مَاسِوَاهُ فِي النُّهْيِ .
مَعَ جَوَازِ غَيْرِهِ مَنَعَهَا :
الْقَصْرُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ لَحْنٌ !

مواقع القصر

يُظْهَرُ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ؛
وَبَيْنَ فِعْلٍ قَدْ أَتَى وَفَاعِلٍ
وَبَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولٍ
وَبَيْنَ مَفْعُولَيْنِ : (مَا أُعْطِيَتْ
وَالْمَتَعَلِّقَاتُ كُلُّهَا : كَالْحَالِ

(كَمَا جَزَاءُ الْكَفْرِ غَيْرِ سَقَرٍ)
(كَمَا أَرَادَ الْحَقُّ غَيْرُ وَائِلٍ)
(كَمَا عَرَفْتُ غَيْرَ ذَا الْمَأْمُولِ)
(مُحَمَّداً إِلَّا الَّذِي أَبْدِيتُ)
(مَا جَاءَ مَسْرُوراً سِوَى جِهَالٍ)

وإن تُمَيِّزُ قَلْبَ بِهِ : (مَا ظَاهَرًا
لَكِنَّ مَعَ الْمَجْرُورِ : (مَا سَلَّمْتُ
وَقَدْ أَتَى فِي الظَّرْفِ : (مَا جَلَسْتُ
وَقَدْ أَتَانَا مِثْلُهُ فِي الْبَدَلِ

نَفْسًا — إِذَا أَمْسَى — سَوَى مِنْ تَابًا
إِلَّا عَلَى الْمَسْلُومِ ثُمَّ قُضِمْتُ
إِلَّا لَدَى مَنْ دِينَهُ ارْتَفَعَتْ
مِثَالُهُ أَفْلَهَرُ مِنْ تَبَّحَ جَلَى .

ما لا يجرى فيه القصر :

فِي الْمُتَعَلِّقَاتِ قَصْرٌ قَدْ جَرَى :
الْمَصْدَرُ الْمُؤَكَّدُ اسْتِثْنَاءً مَعَهُ
فَمَا ضَرَبْتُ اللَّصَّ إِلَّا ضَرْبًا
لِإِنَّ الْاسْتِثْنَاءَ فِي الْمُفْرَغِ
وَ « إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا » جَاءَ
« لَا تَمْشِ إِلَّا وَهَيْشَامًا » مُنِغًا

فَاسْتِثْنَى مِنْهَا مَا بِهِ تَغْدَرًا .
فِي عِلْمِ الْمَجْئِءِ مَفْعُولًا مَعَهُ .
الضَّرْبُ نَفْسُ الضَّرْبِ لَيْسَ ضَرْبًا (١)
مِنْ مُتَعَلِّقٍ مُحِيطٍ بِتَبَّحٍ .
مُنِغًا لِلتَّبَّحِ : فَأَضَاءَ .
إِذْ تُشْعِرُ بِالْفُتُلِ حُرْقَابٌ مَعًا .

مواقع المقصور عليه :

فِي (مَا وَ إِلَّا) : بَعْدَ (إِلَّا) يَأْتِي
فَيَنْبَغِي التَّأْخِيرُ عَنْ مَقْصُورٍ
لَكِنْ يَقِلُّ — عَادَةً — تَقْدِيمُهُ
وَإِنَّمَا قَلَّ لِمَا يُوهِمُهُ
إِذْ يُوهِمُ اسْتِثْنَاءَ قَصْرِ الصِّفَةِ
وَمُوهِمُهُ تَأْخِيرُكَ الْمَوْصُوفِ

فَالْقَصْرُ — طَبْعًا — أَثَرُ الْأَدَاةِ !
لِأَنَّهُ فِي وَضْعِهِ الْمَشْهُورِ .
بَعْدَ أَدَاةٍ إِنْ أَتَى تَنْظِيمُهُ —
مِثْلًا حَكْوُهُ : وَأَنَا أَنْظِمُهُ :
قَبْلَ تَمَامِهَا : فَلَا تُلْغِيَتْ :
فَلَا تُكُنْ بِضَرْبٍ شُغُوفًا .

(١) أى ليس نوعاً معيناً من أنواع الضرب .

وإنما قلَّ وَلَمْ يَمْتَنِعِ
 من أجلِ ذا عُبِّرَ بالإيهام ؛
 وفي طريق «إنما» : يُؤخَّرُ ؛
 بأنَّ في التَّقْدِيمِ لُبْسُ الْمَعْنَى
 إنَّ الذي يَشِيرُ لِلْمَقْصُورِ
 لكن رَوَّوا شَرْطَيْنِ للتأخير
 (لأنَّها القصْر) فتَقْدِيمٌ وَجَبَ
 أَمْرانِ يَعْرِضَانِ للتأخير
 في (بل ولكن) هو : ما بعدهما
 مَا المتنبى كاتِباً بل شَاعِراً
 وهو (بلا) مَقَابِلُ ما بعدهما
 وَإِنْ أَتَى التَّقْدِيمُ فَالْمُقَدَّمُ

لأنَّ تَقْدِيرَ الشُّهُبِ لَمْ يَمْنَعِ .
 ولم تُرَدِّ حَقِيقَةُ الإلْزَامِ !
 إِذْ مَنَعُوا تَقْدِيمَهُ وَاعْتَذَرُوا :
 فَلَوْ دَلِيلٌ مَعَهَا لَأَغْنَى .
 وَضِدُّهُ أَمَارَةٌ التَّأخِيرِ :
 فَهَهُمَا كَالْوَحْيِ مِنْ ضَمِيرِي !
 كَأَنَّ تَرَى التَّقْدِيمَ أُولَى فِي الرُّتْبِ :
 فَحَبَّذَ التَّقْدِيمَ فِي التَّعْبِيرِ (١)
 فِي نَوْعِي الْقَصْرِ مِثَالٌ لَهَا :
 مَا المتنبى كاتِباً بل طَاهِراً :
 وَقِيَّتْ مِنْ (لا) نَفْيَهَا وَرَدَّهَا
 (كَعُمَرَا أَكْرَمْتُ فَهُوَ عَلَمٌ)

فروق في طرق القصر:

وهذه — إن تجتهد — فُرُوقُ
 فالعطفُ فِيهِ عِبْرَةُ الذِّكْيِ :
 (وما والا) قولها لِلْمَنْكُرِ
 و«إنما» بالعكس ؛ إذ تقول :

فِي طُرُقِ الْقَصْرِ لِمَنْ يَتَوَقُّ .
 نَصٌّ عَلَى الْمَثَبِ وَالْمَنْفَى .
 وَمَا يَسْأَلُ حَكْمَهُ فِي الْمَظْهَرِ .
 وَإِنَّمَا أَنْتَ أَبُّ تَعْمُولٍ .

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من «إنما» فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا
 ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما في قولك : (إنما
 الكريم أكرمت) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور ؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل
 منها ومن التقديم . و. إذا ما عرض لتقديم المقصور عارض كامتناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم
 المقصور عليه ؛ كما في (إنما أعددت للأمر عتته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو
 يمتنع تقديمه على الفعل .

و «إنما» يُرى بها الحكمان
و يُفهم القصر مع التقاسيم

نَفِيًّا ، وإثباتاً بلا توان .
بالذوق والفحوى بلا تعليل .

مجامعة النفي (بلا) العاطفة (لإنما)

لكى تصح اشتراط السكاكى
ألا يُخصَّص الوصف بالموصوف
كأن تقول : إنما العقائد
وأن تقول : إنما خطيب
فلا اختصاص أدب بشخص
أما إذا خص به الموصوف
فلا يصح جمع (لا) (بإنما)
فلا تقول : إنما الثقي
ولا تقول : (إنما يجيب
لأن كل عاقل يقول
فإن « لا » وما أتى من بعدهما
وقد أراد صاحب المفتاح
إذ قصده : زيادة التأكيد
لكننا الإمام عبد القاهر
إلا بشرط صاحب المفتاح
شرط كمال الحُسن للإمام

شروطاً أراه جيّد الإدراك :
ولا يُخصَّص العكس فى المألوف .
ذو أدب ؛ لا شاعر يُراد .
الشقي ، لا الفتى « حبيب »
مُحتّم ، ولا اختصاص الشخص !
أو خص وصف شأنه مألوف :
لأن (لا) تصير حشواً مُعلّماً .
يتبع السنة ، لا الغوى .
من يسمع النداء لا المعيب
بأنه ما قبل « لا » معقول !
حشو عديم النفع بعد عدها
بشرطه : فائدة الإفصاح .
والاختصاص غنة الرشيد .
رأى كمال الحُسن غير ظاهر .
لمن يُراعى الحسن فى الإفصاح .
شرط ليحسن عند ذاهم !

أقسام الإنشاء :

وَقَسَّمُوا إِنْشَاءَهُمْ لِلظَّلَبِيِّ
 مَا اسْتَوْجِبَ الْمَطْلُوبُ غَيْرَ حَاصِلٍ
 أَمَّا الَّذِي لَا يَبْتَغِي مَطْلُوبًا
 لِقَلَّةِ الْجِدْوَى مِنَ الدِّرَاسَةِ
 كَالْمَدْحِ ، وَالذَّمِّ ، أَوْ التَّعْجُبِ
 وَغَيْرِهِ ؛ وَهُوَ كَلَامُ الْعَرَبِ .
 فَالظَّلَبِيُّ (كَمَا كُتِبَ رَسَائِلِي)
 فَغَيْرُهُ ؛ إِلَيْهِ لَنْ أُوْبَا !
 لَهُ ؛ وَقَدْ مَأَّاهُمْ التَّمَاسَةُ .
 وَغَيْرَهَا مِمَّا أَتَى فِي الْكُتُبِ .

أنواع الإنشاء الظلبي :

لِلظَّلَبِيِّ شُعَبٌ كَثِيرَةٌ ؛
 أَمْرٌ ، وَنَهْيٌ ، وَتَمَنٍّ جَاءَ
 فَالْأَمْرُ (فَعْلُ الْأَمْرِ) مِنْهُ قَابَا
 مُضَارِعٌ بِلَامٍ أَمْرٌ اقْتَرَنَ
 وَلَا سَمَ فَعْلُ الْأَمْرِ - فِي أَنْأَةٍ
 لِمَصْدَرٍ يَنْوُبُ عَنْ أَمْرٍ أَتَى
 وَظَلَبُ الْفِعْلِ مَعَ اسْتِعْلَاءٍ
 فِيمَا رَأَى صَاحِبُ الْإِيضَاجِ
 بِأَنَّ مَعْنَى الْأَمْرِ لَيْسَ إِلَّا
 أَوْ مَاضِيًا ؛ فَلَنْ تَرَى اسْتِعْلَاءً
 إِلَيْكَ مِنْهَا هَذِهِ الشَّهِيرَةُ :
 وَأَخْصِ الْأَسْتِفْهَامَ وَالنَّدَاءَ .
 إِذْ جَاءَ : « يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَا »
 - أَيْضًا - كَقَوْلِنَا : (لِيُنْفِقْ فِي الْمِحْنِ)
 (حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ وَالصَّلَاةِ)
 (صَبْرًا عَلَى الْبِأْسَاءِ تَنْجُ يَا فَتَى)
 مَعْنَاهُ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْبِنَاءِ :
 لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فِي إِفْصَاحِ :
 مُقَابِلًا مُضَارِعًا تَجَلَّى .
 فِي (قُمْ) لِخِلِّ قَدْ سَمَا عِلَاءً .

المعاني المجازية للأمر

والأمر يأتي « كاعملوا ما شئتم »
 وَلَحِظْ التَّعْجِيزَ مِنْ تَقْصِي
 ويلحظ التسخير مثل « كُونُوا
 وَمِثْلُهُ : إِهَانَةٌ : « قُلْ كُونُوا
 وَضِدُّهَا : الإِكْرَامُ فِي الْمَقَامِ
 وَغَيْرُهَا : إِبَاحَةٌ (كَصَلَاةُ
 وَلَا تَمْسَسْ قُلُوبَهُ ، وَلَا مَسْتَسْنَانِ
 وَلِلتَّمَنِّي ، وَاللَّدَوَامِ يَأْتِي :
 لِيُغَرِّضَ التَّهْلِيلَ - إِنَّ رَغْبَتَهُ -
 « فَاتُّوا بِسُورَةٍ » عَلَيْهِ نَصًّا .
 قِسْرَةٌ : إِذْ ضَرَفْتُ شُئُونُ .
 حَسْبَارَةٌ » وَمِنْ بَغْيِ يَهُونُ .
 مثل : « ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ » سَامِي
 إِذَا حَسَلَتْكُمْ (١) رَدَّةُ الْغَيْبَادِ .
 (كَأَفْعَلْ كَذَا وَخُذْ عَطَاءَ الْحَانِي)
 وَفِي كِتَابِ اللِّسَانِ كُلُّ مَا تَمْنِي .

المعاني المجازية للنهي :

وَالنَّهْيُ - إِنَّ يُقْصَدُ بِهِ التَّهْدِيدُ
 وَلِللَّدَوَامِ جَاءَ : وَالْإِرْشَادِ
 (لَا تَمَسَّ ثَلْ أَمْرِي) لَهُ مَفِيدُ .
 وَلَا تَمْسَسْ قُلُوبَهُ ، وَتَمْنِي بَادِ .

(التمني والترجي)

وَاللَّتَمَنِّي الْأَمْرُ : مُسْتَحِيلًا
 كَقَوْلِهِمْ : لَيْتَ الشَّبَابَ يَرْجِعُ !
 فَإِنْ طَمَعْتَ فِي حَصُولِ أَمْرٍ
 وَأَخْتَهَا « عَسَى » بِالِاسْتِعْمَالِ
 أَوْ غَيْرِ مِطْمَئِنٍّ لَهُ حُصُولًا
 وَقَوْلُهُمْ : لَيْتَ الْمَدِينَةَ يَذْفَعُ !
 فَهِيَ التَّوَجُّعُ بِلَعَلِّ يَجْرِي .
 مِثْلُ عَسَاكَ تَهْتَدِي فِي الْحَالِ !

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَإِذَا حُلِّمْتُمْ فَاصْبِرُوا » .

وَلِلتَّمَنَّى « لَيْتَ » وَهِيَ الْأُضْلُ
« فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ » تُثَلَّى
وَقَدْ تَمَنَّوْا « بِلَعَلَّ » — أَيْضاً
مِثْلَ « لَعَلَّى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَا »
و« هَلْ » و« لَوْ » هَدَى إِلَيْهَا النَّقْلُ
و(لَوْ يَعُودُ الْعُمْسُ) خُذْهُ مِثْلًا.
لَسَكْتَهُ قَدْ مَحَضَّتْهُ مَخْضًا.
حَيْثُ طَغَى فِرْعَوْنُ حَتَّى خَابَا !

(النداء)

« يَا » و« أَيَا » خُذْ لَنَا الْبَعِيدَ
وَعَكْسَ ذَا لَسَكْتِهِ لَطِيفَةً
إِذْ جُمِلَ الْقَرِيبُ كَالْبَعِيدِ
وَالْعَكْسُ « أَيَا ! » « وَهْمَةٌ » الْمُرِيدُ
مِثَالُهَا يَا أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ
لِإِبْغَائِهِ مَشْرَافَةً فِي الْقَصِيدِ.

(المعاني المجازية للنداء)

وَنَحْنُ إِغْرَاءٌ (كَيْسًا مَظْلُومٌ
تَعَسَّرًا ؛ قَلَّ حَاكِيًا مِنْ رَدْدًا
وَجَاءَ لِلزَّجَرِ مَعَ الْمَلَامَةِ
أَقْبَلُ ؛ فَكَلَّ ظَالِمًا مَلُومًا)
(يَا قَبْرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثَتِ النَّدَى) (١)
« كَيْسًا فَوَادِي بُثَّتْ بِالنَّدَامَةِ » (٢)

الاستفهام

تَطْلُبُ الْفَهْمَ : هُوَ اسْتِفْهَامٌ
فَهْمَزَةٌ لَطَلَبِ التَّصَوُّرِ
لَكِنْ لَهُ فِي فَهْمِهِ أَحْكَامٌ.
وَطَلَبِ التَّصَدِيقِ فِي التَّنْذِيرِ.

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فِي الْقَبْرِ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثَتِ جُودَهُ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

أَفْوَادِي مَتَّى الْمَتَابُ ؟ أَلَمْ تَأْخُذْ
أَضْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمْ تَأْخُذْ !

وَهَيَّ إِذَا أَتَتْ يَلِي الْمَسْئُولُ
وغير ذا مالم تقم قريئته
كأضربت عُمراً أم عُمراً؟
« وهل » أَتَتْ لِطَلَبِ التَّضْذِيقِ
والأدوات الباقيات كلها

عنه ؛ فَيَأْتِي الْفِعْلُ وَالْمَفْعُولُ .
مَنْبِيئُهُ عَنْ غَيْرِهِ مُبَيِّنُهُ .
إِذْ قَضِيئُهُ الْمَفْعُولُ وَهُوَ أَذْرَى
كَهَلِ سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصَّدِيقِ ؟
تَصَوُّرٌ ؛ وَلَوْ عَلَا مَحَلُّهَا !

(معناه الحقيقي)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فِي الذَّهْنِ
تَضْذِيقاً أَوْ تَصَوُّراً تُرِيدُ
فَفِي وَقْعٍ نِسْبَةٍ أَوْ عَدَمِ
وَإِنْ قَصَدْتَ نِسْبَةً مُجَرَّدَةً
أَوْ وَاحِداً مِنْ الْمُعْلَقَاتِ
وَجَعَلُوا الهمزة حُرَّةَ السُّرَى
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدها التَّضْذِيقُ
والأدوات كُلُّهَا بَعْدَهَا

مُسْتَفْهَمًا بِالْأَدْوَاتِ تَجْنِي :
لِكُلِّ حَالٍ مِنْهُمَا مُرِيدُ .
إِدْرَاكُكَ التَّضْذِيقِ بَيْنَ الْكَلِمِ .
أَوْ مُسْتَدَلاً ، أَوْ عَكْسَهُ عَلَى حَدِّهِ .
فَإِنَّهُ تَصَوُّرٌ مُوَاتِي !
كَمَا تَبْرَى - تَضْذِيقاً أَوْ تَصَوُّراً .
كَهَلِ دَعَا مُحَمَّداً صَدِيقُ ؟
أَفَادَتِ التَّصَوُّورَ الْمُقْتَمًا .

الاستفهام بالهمزة :

إِنْ جَاءَتْ الهمزة لِلتَّضْذِيقِ
وَإِنْ أَتَتْ عِنْدَكَ لِلتَّصَوُّورِ

لَا تَأْتِ بِتَأْلِ مُعَادِلِ الرَفِيقِ .
فَاذْكُرْ مُعَادِلًا بِلَا تَأْخِرِ .

المسئول عنه بالهمزة :

لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ نَمَزٍ يَخْضُرُ .
كَقَوْلِهِمْ : أَحْمَزَةُ رَفِيقِي ؟
فَهُوَ الَّذِي تَطْلُبُهُ هُنَالِكَ .
أَوْ مُشْتَقٌّ يُرَى لَأَبْرِهِ .
أَفْهَمَتِ التَّضْدِيقَ نِلْكَ الرَّمَزَةَ .
كَذِكْرِنَا مُعَادِلًا فِي الْأَكْثَرِ .
فَقَدْ أَتَى تَضْدِيقُهَا مُفِيضًا .
جَاءَ النَّصُورُ الَّذِي أَضَافَهُ .
يَلْزَمُ مَالَهُمْ تُبْدِ فِيهِ رَمَزَهُ .
كَذِكْرِكَ الْمُتَنَادِلَ الْبَدِيلًا .
كَأَرَأَيْتَ فَرَسًا أَمْ فَيْلًا ؟

وجملة إشميئة والخبر
همزة هذى همزة التضديق
وبعدها ، إن جاء غير ذلك
كمُسْنِدٍ ، أَوْ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ
وإن أتى الفعل عقيب الهمزة
مالم تقم قرينة التصور ؛
فإن أتى مُعَادِلٌ نقيضاً
وإن أتى مُعَادِلٌ خلافه
إيلاًوك المسئول عنه الهمزة
فإن أتت قرينة دليلاً
فجائز تأخير قليلاً ؛

(المعاني المجازية للاستفهام)

كَلِمَ دَعَوْتُ ، وَعَلَا النِّدَاءُ ؟ !
أَتَتْ ، « أَلَمْ نَشْرَحْ » (١) لَهُ اهْتِدَاءً .
فَقِصَّةُ الْهُدُودِ أَبَدَتْ مَا تَرَى .
« بِأِلَهِ » (٣) رَدَّدَتْ هِدَايَةَ .

مجاز الاستفهام : الاستبطاء
كذلك التقرير منه جاء
وَلِتَعْبُجْ ؛ « كَمَا لِي لَا أَرَى » (٢)
لِيَفْرَضِ الْإِنْكَارُ جَاءَتْ آيَةُ

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مَا لِي لَا أَرَى الْهُدَى ؟ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ ؟ » .

وَقَدْ أَتَى الْإِنْكَارُ وَالتَّوْبِيخُ
وَالنَّفْيُ وَالتَّوْبِيخُ قَدْ تَأَزَّرَا
وَتَبَّهِ الْقَوْمَ عَلَى ضَلَالٍ
وَمِيرَ ذَا يَأْتِي لَلْإِسْتِبْعَادِ

كَأَهَنْتَ مَنْ بِهِ التَّأْرِخُ ؟ !
فِي قَوْلِهِ : (مَاذَا عَلَيْهِمْ) (٤) ظَهَرَ
قُلْ أَتَيْنَ (٢) تَذْهَبُونَ فِي الْخَبَالِ ؟ !
وَكُتْهِكُمْ صَرِيحٌ ، بَادٍ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام في تظاهُرٍ
تجاهل العارف فيه يجرى
وَتَحْبِرُ جَا فِي مَقَامِ الْإِنْشَاءِ
كَذَلِكَ التَّعْبِيرُ عَنْ مُسْتَقْبَلِ
مُسْتَقْبَلِ بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ
وَمِثْلُهُ الْإِضْمَارُ فِي الْإِظْهَارِ
فَفِي ضَمِيرِ قِصَّةٍ أَوْ شَأْنٍ
وَفِي مَقَامِ الْمَظْهَرِ الْجَلِيِّ
إِشَارَةً ، أَوْ عَلَمًا ، أَوْ وَصْفًا
وَمِثْلُهُ قَدْ ظَهَرَ التَّغْلِيْبُ

على خلاف مُقْتَضًى لِلظَّاهِرِ :
كَقَوْلِهِمْ : أَلَمْعُ بَرَقَ يَسْرَى (٣) ؟ !
وَعَكْسُهُ مَعَ الْأَدَاءِ يَغْشَى .
بِصِيغَةِ الْمَاضِي ، وَعَكْسُهُ جَلَى .
أَوْ اسْمِ مَفْعُولٍ بَدَا لِلنَّاقِلِ .
كَذَلِكَ الْإِظْهَارُ فِي الْإِضْمَارِ .
قَالُوا : هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ فَإِنْ
أَبْدَى الضَّمِيرَ نَكْتَةً الذَّكِيَّ .
فَكُلُّهَا قَدْ لَفَّهَا ، وَأَوْفَى
كَالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الْحَبِيبُ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

أَلَمْعُ بَرَقَ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ ؟
أَمْ إِنْسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي ؟ !

(الالتفات)

تَكَلَّمُ ، فَغَيْبَةً ، خِطَابُ
 من بعضها لغيرها التفات
 فمن تَكَلَّمُ إلى خطاب
 ومن تَكَلَّمُ جَرَى لِلْغَيْبَةِ
 ومن خطاب جاء للتكلم
 ومن خطاب قد جَرَى لِلْغَيْبَةِ
 من غَيْبَةٍ تَكَلَّمُ يُزِيرُ
 من غيبة إلى خطاب جاء
 ونكتة التفاتك التنشيط
 وَرُبَّمَا أَتَتْ لَهُ لَطَائِفُ

إِذَا أَلْتَفَتَ ؛ فَلَهَا الْحِسَابُ .
 أَفْتَى بِهِ الْجُمْهُورُ ، وَالشَّقَاتُ
 « مَا لِي لَا أُعْبُدُ » (١) لِلْجَوَابِ .
 فِي سُورَةِ « الْكُوثَرِ » (٢) مِنْهُ هَيْبَةٌ .
 (يَا نَفْسُ قَصْرِي وَمَا قَلْبِي عَمِي)
 « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ » (٣) يُجَلِّي الرَّيْبَةَ
 فِي « يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ » (٤)
 « مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ » (٥) فَأَضَاءَ
 إِذْ لِلْمَعَانِي يُنْصِتُ الشَّيْطُ .
 فَكُلْ مَوْضِعَ لَهُ طَرَائِفُ .

أُسلوب الْحَكِيم :

لِسَامِعٍ بِغَيْرِ مَا تَرَقَّبَا
 إِنْ قَالَ ذُو حَصَافَةٍ فَهَيْمُ
 لِأَنَّهُ يُشِيرُ بِالْكَلَامِ

أَوْ سَائِلٍ بِغَيْرِ مَا تَطَلَّبَا
 فَقَدْ بَدَأَ أَشْلُوبُهُ الْحَكِيمُ .
 لِمَا هُوَ الْأَوَّلَى بِالْإِهْتِمَامِ (٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ نَرْجِعُونَ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ؛ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ » .

(٦) إشارة إلى قوله القبعنرى للحجاج — وقد نوعده بقوله : (لأهملنك على الأدهم) — : منل الأمير
 ينعمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعنرى : لأن يكون حديدًا خير =

إِذْ جَاوَبَ الْقَعْبَشَرِيُّ الْحُجَّاجَا : (مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ الْحُجَّاجَا) (١)
وَفِي سُرَّاهُمْ عَنِ الْأَهْلَةِ
أَبْدَى إِلَهَهُ نَفْعَهَا لَا الْعِلَّةُ

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إِلَى
رَعَايَةِ لُجَانِبِ اللَّفْظِ وَفِي
وَجَانِبِ الْمَعْنَى دَقِيقُ الْحِسِّ
رَأَهُ قَوْمٌ ، وَجَفَّاهُ قَوْمٌ ؛
إِنْ ضَمَّنَ الْقَلْبُ اعْتِبَارًا حَسَنًا
كَقَوْلِهِ لِرُؤْيَا الْوَصَّافِ
وَمَهْمِهِ مُغْبِرَةً أَرْجَاؤُهُ
مَكَانٍ بَعْضٍ قَدْ أَتَى مُكْتَمِلًا .
فِي (لَا يَكُ الْوَدَاعُ مِنْكَ مَوْقِفًا) (٢)
(كَدَخَلَتْ عِمَامَةٌ فِي الرَّأْسِ) .
وآخَرُونَ فَصَّلُوا وَاهْتَسَمُوا .
فَإِنَّهُ — فِي رَأْيِهِمْ — قَدْ حَسُنَا .
تَحْمِيلُ طَبْعِ الْبَدَوِيِّ الْجَافِي :
كَأَنَّ لَوْنَهُ أَرْضَهُ سَمَاؤُهُ

الْفَضْلُ وَالْوَصْلُ

الواصل : عطف جُمْلَةٍ لِأُخْرَى
فَالْوَصْلُ : بَيْنَ الْمُتَنَاسِبَيْنِ
وَجَاءَ لِلْمُتَحَدِّثِينَ الْفَضْلُ
وَالْفَضْلُ : تَرْكُ الْعُطْفِ مِنْهُ فِكْرًا
وَالْفَضْلُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ .
لَأَنَّهُ بِهِ يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملها القبعنرى على
الفرس الأدهم الذي لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هي مواقيت للناس والحج » .

(٢) إشارة إلى قول القطامي :

قفى قبل التفرق يا ضباعاً وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

مواضع الفضل :

فالفصل لكمال الاتصال	ولكمال الانقطاع التالي .
ومشبه كمال الانقطاع	إذ مانع حماء من إتباع .
تعلن سلسلي أننى أبغى بها	مثاله الذى أتى مُتَّبِعُهَا .
ومشبه لكمال الاتصال	إذ جملة تجيب عن سؤال .
(قالوا : سلاماً ؛ قال سلم) جاء	لمن أجاب سائلاً أضاء .
ووسط بينهما : فالتالية	لم يقصد الحكم لها كالبادية .
ووسط بينهما ؛ فالبادية	إعراها لم يُختسب للتالية .

مواضع الوصل .

كمال الانقطاع بالإيهام	(لا - وحمالك الله) كمال إمام .
توسط مع اتحاد المعنى	للوصل - أيضاً - والنصوص أغنى .
وإن تردّ تشريك هذى التالية	إعراى الأولى والرؤى مواتية .

كمال الاتصال :

ففى كمال الوصل : تأتى التالى	للجملتين بدلاً للبادية .
كقول رب العرش والجلال	(أمدكم بنعيم ومال)
وقد أتت - أيضاً - لها بياناً	فى (وشوس الشيطان) قد وافاناً
وقد جلى تأكيدها العلیم	إذ قال : (إلا ملك كريم) .

كمال الانقيطاع:

له اختلاف الجملتين منشأ
(يا صاحب الدنيا) ميثاق ظاهر
أو اختلاف بهما معنى فقط
أو لا يرى بينها تناسب
لفظاً ومعنى خبراً وإنشأ.
(لا تحسب المجد) له مظهر.
كبدأ الجحد، سليمست من غلط!
كالصقر طائر، على كاتيب.

(الإيجاز الإطناب والمساواة)

إن كثرة اللفظ وقل المعنى
وقلة اللفظ هي الإيجاز
وإن تساويًا أتى التساوي
زيادة اللفظ — إذن — لفائدة
بها يرى أسلوبها تطويلاً
وإن تُعَيَّن فهو حشو بآدى
(لا فضل فيها) (١) مُفسد مُزدول
والحشو والتطويل يُضعفان
فقد بدأ الإطناب وهو أغنى.
به التحدى جمل والاعجاز.
فكن مع المقام كالمداوى.
فإن أتت لغيرها ففائدة.
إن لم تُعَيَّن إذ عرّضت القيل.
مُفسد أولاً حسب قول الشادى
(والأمر قبله) (٢) لنا مقول.
بلاغه الكلام واللسان

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وأعلم علم اليوم والأمر قبله

وصبر الفتى لولا لقاء شعوب.

ولكننى عن علم ما فى عدي عيب.

(صُورُ الحذف)

ايجاز حذف وإيجاز قصر
وَصُورُ الحذف أثبت كثيره
بمفرد من ركنى الإضافه
وبجواب قسم « كالفجر » (١) ؛
قسمان للإيجاز عند الأثر .
تَوَاتَرَتْ نُصُوصُهَا وفيره .
أَوْ رُكْنَى الوصف جَلَا أَهْدَافُهُ .
أو لفظ معطوف كذاك يجرى .

(صور الإطناب)

من صور الأطناب خذ إيضاحا
« أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ » (٢) وَضَحًا
« نِيعَمَ وَيُسُسَ » بهما إيضاح
وفى سنا « التوشيع » قال شوقي :
وإن خصصت عقب العُمُوم
فى (حافظوا على الصلاة هيا) (٤)
بعد أنبهام قد بدا ولا حا .
من سِرِّ (مايوحى) الذى مَاصَّرَحَا
كقولهم : (نِيعَمَ الْفَتَى صلاح) .
(دَخَلْتُ فِي لَيْلٍ) (٣) بعد شوقى .
أو إن عكست جئت بالمَرُوم .
وعند (رب اغفر لوالديا) (٥) .

- (١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مايوحى ؛ أن اقذفيه فى التابوت فاقدفيه فى اليم » .
(٣) إشارة إلى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :
ودخلت فى ليلين : فرعك والدجى ولثمت كما بالصبح المنور فاك .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولن دخل بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات » .

كذلك التكرير قد أظلاً
لفرض التأكيد. مَا رَأَيْتَ
كَقَوْلِ مَنْ آمَنَ فِي الْقُرْآنِ
طَوَّلَ الْكَلَامَ قَصْدَ الْإِسْتِيعَابِ
وَبَعْدَهُ يَجِيئُكَ « الْإِيفَالِ »
زيادة التشبيه ، أو تحقيقة
كذلك التذييل ؛ وهو جُمْلَةٌ
فقد يجيئ مَثَلًا يُرَدِّدُ ،
منطوقاً ، أو مفهوماً التأكيد
ودفع وَهْمٍ لِسَوَى الْمُرَادِ :
فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ ، أَوْ فِي آخِرِهِ
كذلك التتيم وهو فَضْلَةٌ
والاعتراض : آخر الأنواع
بين كلامين أَتَى لِئُكْثِرَ
تنزيهاً ، أَوْ دَعَاءً ، أَوْ تَنْبِيهاً

فِي (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا) (١)
ولاستمالة الذي خَاطَبْتَنَا .
(يَا قَوْمِ) (٢) إِذْ كَرَّرَ فِي حَنَانٍ .
تَلَدُّدٌ ، تَحَسُّرٌ فِي الْبَابِ .
فِي عَقِبِ ، بِئُكْثَرِ تَنَالٍ .
وكثرة الحث يُرَى بِرِيقَةٍ .
تَوَكُّدٌ الْأُولَى ، فَرَاعٌ أَصْلَهُ .
وقد يجيئ جُمْلَةٌ تَوَكُّدٌ .
وكل تأكيد لَهُ مُرِيدٌ !
يُعْرِفُ تَكْمِيلاً سَنَاهُ هَادِي .
أَوْ وَسَطٍ ؛ تَعْرِفُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ .
فِي غَيْرِ مَا يُوْهِمُ يُبْدِي فَضْلَهُ .
وَهُوَ كَلَامٌ قَدْ أَتَى لِسَدَاحٍ .
تَحْتَاجُ أَنْ تُبَيِّنَهَا بِلَفْظَةٍ .
معظمها ، أَوْ لَا يُمَآ تَبْدِيهَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ » .

عَلَى الْبَيِّنَاتِ

عِلْمُ الْبَيَانِ :

مِنْ صُورِ الْوُضُوحِ فِي الدَّلَالَةِ .
وَصُوراً أُخْرَى بِإِلَّا نَهَايَةِ .
لِزُومِهَا ، أَوْ تَضَمُّناً مَحْمُودَةً !
أَخْرَجَتْ التَّشْبِيهَ عَمَّا رَافَقَهُ
لِأَنَّهُ أَساسُ الاستِعَارَةِ .
مَنْزِلَةَ الْمُفْرَدِ مِنْ مُرَكَّبٍ !

علم البيان يأتي في عَجَالِهِ
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كِنَايَةٍ
دلالة اللفظ — إذن — مَقْصُودُهُ
لكنا دلالة المطابقه
لكن أتى التشبيه في الصِّدَارَةِ
قبل الكناية المجاز قد حُبِي

التشبيه

فِي أَى مَعْنَى كَانَ تَشْبِيهاً يُرَى .
تَقْدِيرًا ، أَوْ لَفْظًا بِإِلَّا أُنَاةِ !
كَشَرَفِ الْبَيَانِ فِي الْإِنْسَانِ :
لَهُ عَلَيْهِ أَثَرُ جَمِيلٍ .
إِلَى طَرِيقٍ لِلنُّهْيِ جَلِيلٍ .
إِلَى جَلِيلٍ قَدْ أَتَى بِالْفِطْرَةِ .
إِلَى قَرِيبِ الْفَتْ وَغَرَفَتْ .
لِكُلِّ مَحْسُوسٍ مَعَ الْمُثُولِ .
إِذَا رَأَيْتَ مَا نَأَى شَبِيهَا .
لِلشَّيْءِ أَشْبَاهًا إِذَا مَا أَجْرِيَا
(كَخُلُقٍ مِثْلُ الْفِيَا فِي السَّعَةِ)
فَلَا تَكُنْ لِحِفْظِهَا مُضَيِّعًا !

إِلْحَاقُكَ الْأَمْرَ بِأَمْرٍ آخَرَ
بِشَرْطِ أَنْ تَأْتِيَ بِالْأَدَاةِ
وَشَرَفِ التَّشْبِيهِ فِي الْبَيَانِ
تَصْوِيرُهُ — لَا سِيَّمًا التَّمْثِيلُ —
إِذْ يُخْرِجُ الْإِنْفُسَ مِنْ خَفِيٍّ
كَثْقَلِهَا مِمَّا أَتَى بِالْفِكْرَةِ
أَوْ نَقْلِهَا مِنْ غَيْرِ مَا قَدْ أَلْفَتْ
وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ
كَذَلِكَ اسْتَطْرَافَكَ التَّشْبِيهَا
رَابِعُهَا التَّشْبِيهُ يَأْتِي مُبْدِيًا
أَرْكَانَهُ — إِذَا نَظَرْتَ — أَرْبَعَهُ
وَجْهَهُ ، أَدَاةً ، طَرَقَانِ اجْتِمَعَا

تَقْسِيمُهُ بِاعْتِبَارِ الطَّرْفَيْنِ :

تَشْبِيهُكَ الْقَدَّ بَغُضْنِ الْبَنَانِ .
فِي قَوْلِكَ : (الْحَيَاةُ كَالْأَمَانِي)
عِلْمُكَ) و (الْأَزْهَارُ كَالْخَوَاطِرِ) .
(كَعَلَمِ الْيَاقُوتِ وَرُذُ الْخَالِ)
(كَظُلُمَةِ مِثْلُ فَمِ الْجَنِّي !)
مُقَيَّدًا ، أَوْ جَاءَ لَمْ يُقَيَّدِ :
(وَغُضْنُ بَنَانٍ خَطَرَانُ الْقَدِّ !)
أَوْ غَيْرِهِ ، وَاعْكِسَ تَفَرُّ بِفَضْلِهِ .
كَالْفَرَسِ الْأَشْهَبِ يُلْقَى جُلَّهُ (١)
كَدَّرَ مَنُشُورَةٍ فِي الْمَاءِ (٢) .
أَعْلَامَ يَاقُوتٍ بِسُمْرِ فَتْكَ (٣) .
زَهْرُ الرِّبَا ، كَأَنَّهُ مَرْقَّةٌ ! (٤) .

فَالطَّرْفَانِ مِنْهُ حِسِّيَّانِ
وَالطَّرْفَانِ مِنْهُ عَقْلِيَّانِ
وَإِنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كَالْجَوَاهِرِ
وَفِي الْمُحَسِّ يَدْخُلُ الْخَيَالِي
وَيَدْخُلُ الْوَهْمِيُّ فِي الْعَقْلِيِّ
وَشَبَّهَنَ مُفْرَدَهُ بِمُفْرَدِ
كَقَوْلِهِمْ : (خَدُّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ)
وَشَبَّهَنَ مُرَكَّبًا بِمِثْلِهِ
فَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ يَمُحُو ظِلَّهُ
وَهَيْئَةُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ
وَمِثْلُ : مُحَمَّرُ الشَّقِيقِ يَخْجِي
وَذَا نَهَارٌ مَشْمَسٌ قَدْ حَفَّهْ

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

كَطَرِفٍ أَشْهَبِ مَلَقَى الْجَلَالَ .

غدا والصبح تحت الليل بادٍ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

دُرُّ نُشِيرْنَ عَلَى بُسَاطٍ أَرْقِ

وكان أجرام النجوم لوامعاً

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

إِذْ تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدِ .

وَكأن محمر الشقيق

أعلام ياقوت نشر

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

تريا وجوه الأرض كيف تصور .
زهر الربا فكأنما هو مقمر .

يا صحتي تقصيا نظري كما
تريا نهراً مشمساً قد شابه

تَعَدُّ الظَّرْفَيْنِ

ملفوفاً ، أو مَفْرُوقاً ، أو بِشَوِيَّةٍ
فَإِنْ لَفَفْتَ قُلْتَ : لَيْلَى وَالْمُنَى
وَالْخَدُّ وَرَدُّ ، وَالشَّيَايَا دُرُّ
وَسَوَّى فِي قَوْلِكَ : (كَاللَّيَالَى
وَالْجَمْعُ فِي : (كَأَنَّهُ يَفْتَرُّ عَنْ
كَذَا بِجَمْعٍ ؛ فَاحْفَظَنَّ الْأُبْنِيَّةَ .
بَدْرٌ ، وَصُبْحٌ قَدْ أَظْلَأَ بِالسَّنَا .
إِذَا فَرَّقْتَ ، وَالشِّفَاهُ خَمْرُ !
صَدَغُ الْحَبِيبِ — إِذْ دَنَا — وَحَالِي) (١)
مُنْضَدٍ ، أَوْ بَرَدٍ ؛ إِذَا فَتَنَ !) (٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :
وباعتبار الوجه تحقيقاً ،
كقوله : (أَذْهَمُ كَالْغُرَابِ) (٣)
وقوله : (صَوْتُ كَصَوْتِ الْبُلْبُلِ
تَشْبِيهُكَ الْمَخْسُوسَ بِالْمَعْقُولِ
مفترضاً معقولتها مخسوساً
فِي الظَّرْفَيْنِ : الْوَجْهُ إِنْ تَحَقَّقَا

يُحَقِّقُ الْوَجْهَ — وَتَخْيِيلِي .
سَوَادًا ، أَوْ شَعْرٌ كَحَظِّ الْكَابِي
حَلَاوَةً) وَ (خُلِقَ كَالْعَنْبَرِ)
يَأْتِي ادِّعَاءُ مِثْلِكَ فِي الْأُصُولِ .
مُدَّعِيًا مَعْقُولَهَا مَلْمُوسًا !
أَوْ جَا تَخْيِيلًا لَزُومًا طَبَقًا .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالي
وثغره في صفاء

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كأنما يَبْسُمُ عَنْ لَوْلِي

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهم كالغراب سواد لون

كلاهما كالليالي .
وأدمعي كاللآلي .

مُنْضَدٍ : أَوْ بَرَدٍ ، أَوْ أَقَاخ .

يطير مع الرياح ولا جناح .

فَقَوْلُهُمْ : (أَلَسَّخُو فِي الْكَلَامِ)
مَا وَجْهَهُ كَوْنُ الْقَلِيلِ مُصْلِحًا
هُوَ الصَّلَاحُ إِنَّ غَدَا مُشْتَعْمَلًا
وَقَدْ يَجِيءُ الْوَجْهَ الْأَدْعَائِي
فَفِي الْجَبَانِ : قَوْلُهُمْ : (كَأَلَّاسِدِ)

(ب) وَحْدَةَ الْوَجْهِ أَوْ تَعَدُّدَهُ :

وَالْوَجْهَ وَاحِدٌ ، كَذَا مُحْتَسَبٌ
فَوَاحِدٌ كَالشَّغْرِ مِثْلُ الدَّرِّ
(وَالنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ وَالْأَسْيَافُ
وَعَدَّدُ وَافِي) عَامِرٌ كَأَحْمَدَا

(ج) حَسِيَّةُ الْوَجْهِ أَوْ عَقْلِيَّتُهُ :

وَالْوَجْهَ حِسِّيٌّ ، كَذَا عَقْلِيٌّ
كَقَوْلِهِمْ (الْجَمْسُ كَالْحَرِيرِ)
وَفِي (مِثَارِ النِّفْعِ) (١) لِلْحِسِّيِّ
وَالطَّرْفَانِ قِيدَا فِي قَوْلِهِ :
وَبِاخْتِلَافِ الطَّرْفَيْنِ جَاءَ

(١) إِشَارٌ إِلَى قَوْلِ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النِّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

(٢) إِشَارٌ إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْحَلِيمِ :

وَقِيدَ لَاحٌ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا كَمَا تَرَى

(٣) إِشَارٌ إِلَى قَوْلِ الصُّنُوبَرِيِّ :

وَكَأَنَّ عَمَرَ الشَّقِيقِ إِذَا تَصُوبُ أَوْ تَصَعَّدُ :

مُطَّلَبٌ — (كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ) .
لَكِنَّتُهُ — إِنَّ كُنْتُ مِمَّنْ نَقَّحَا :
كَذَا الْفَسَادُ إِنَّ تَوَارَى مُهْمَلًا .
تَهَكُّمًا ، أَوْ طَرَفَ شُعْرَاءٍ .
وَفِي الْبَخِيلِ : (حَاتَمُ الْكَفِّ النَّدِيُّ)

فِي رُتْبَةِ الْوَاحِدِ ، أَوْ مُرَكَّبٍ .
تَلَالُؤًا ، وَأَحْمَدٌ كَالْبَحْرِ .
لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهُبُهُ (١) مُنْضَافٌ .
عِلْمًا ، وَخُلُقًا ، وَحِجَى ، وَمَحْتَدًا

وَتَالِيَتْ مُخْتَلَفٌ ، جَلِيٌّ .
— نَعُومَةٌ — وَ (الصَّوْتُ كَالْخَرِيرِ)
مُرَكَّبًا إِشَارَةَ الذِّكْرِ .
(عَنُقُودٌ مَلَا حِيَّةً) (٢) فَأَوَّلُهُ .
(أَعْلَامُ يَاقُوتٍ) (٣) زَهَتْ رُؤَا .

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ .

كَعَنُقُودٍ مَلَا حِيَّةً حِينَ نَوَّرَا .

أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ

والحركات هيئته الذكي
 إن صاحبت وصفنا فنحن له المثل :
 وإن تُجسّدُ نَحْدُ من الأشعار
 وقد أتى في هيئته السكون
 يُقيسُ جُلوسَ البدوِّ والمدى على
 وقولهم : (العِلْمُ كالْحَيَاةِ)
 و (العِلْمُ مِثْلُ النُّورِ فِي السُّدُورِ)
 و (حَامَلُوا تَوْرَاتِهِمْ تَبَارًا)
 ومثل : (سُمُوذُ كَعْبِدُ الْقَاهِرِ)
 وثالثٌ كقولهم : (اُسَامَةُ

من رائع المركب السحبي .
 (والشمس كالمرآة في كف الأشل) (١)
 (كأنما البرقُ كتابٌ قارى) (٢) .
 قولُ أبي التَّيِّبِ ذِي الْفُنُونِ :
 بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ .
 فائدة - و (الْجَهْلُ كَالْمَاتِ) .
 هداية - و (الْعِظَرُ كَالشُّرُورِ) .
 مثل الخمار حَامِلًا أَسْفَارًا .
 في العقل ، والذكاء ، والمآثر .
 كوائل ؛ في العلم ، والضمخامة .

(التمثيل ، وشبه التمثيل)

والوجه : تمثيل ، فحقيق موقعه
 فاحفظ به حيتيًا أو عقليًا
 بيت (مشار النقع) (٣) لِلْحِجَّتِي

إِذَا أَتَى مِنْ هَيْئَةٍ مُنْتَزَعَةٍ .
 فَهُوَ الَّذِي يَهْدِيكَ لِلثَّرِيَّا
 و (حَمَلُوا الشُّورَةَ) (٤) لِلْعَقْلِي

(١) هو قول أبي العجم :

والشمس كالمرآة في كف الأشل

(٢) إشارة إلى قول أبي المعتز :

وكأن البرق ممدوح ف نسا

(٣) إشارة إلى قول بشار :

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الخمار يحمل أسفاراً » .

وَمَا سِوَى التَّمْثِيلِ مَا قَدْ عُدَا أَوْ لَمْ يُعَدِّدْ ؛ بَلْ أَتَاكَ مُفْرَدًا

المُفَصَّلُ والمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، ومُجْمَلٌ
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره
« كذا شبيه البدر في المنال
وقسموا المُجْمَلُ لِلْجَلِيِّ
« القدر كالغُضَنِ سِما العليُّ »
« محمدٌ ، عكرمةٌ ، عليُّ
لأنه يحتاج لِلرَّوِيَّةِ
إن صرحوا بالوجه ، أو قد أهملوا .
وأجملوا إن أهملوا في أمره .
ومثله حُسْنًا عَدَّتْكَ حالي .
الظاهر ، الواضح ، والخفي .
« والوجه كالْبدر » هو الْجَلِيُّ .
كحليقة مفرغة » خفي .
وفكرة الرويَّة الذكيَّة .

القريبُ المُبتَدَلُ والبعيد الغريبُ

تَشْبِيهُهُمْ مِنْهُ « القريبُ المُبتَدَلُ »
فَأَوَّلُ يَأْتِي بِلا تَأْمَلِ ،
ذَا مِنْ وَضُوحِ الْوَجْهِ فِي الْقَرِيبِ
وَاللَّوْضُوحِ عِلَلٌ تُفَسِّرُ
فَوَحْدَةَ الْوَجْهِ كَلَيْنِ الْقَدِّ ،
وَشِدَّةُ التَّنَاسُبِ الَّتِي تَلَتْ
قِي قَوْلِهِمْ « بَرَقُوهُ » كَالْعَيْنِ
مَشْبَهَةٌ بِهِ إِذَا تَكَرَّرَا
وَالْبُخْفَاءُ عِلَلٌ ثَلَاثَةٌ
وَأَخَرٌ هُوَ الْبَعِيدُ فِي الْأَمَلِ .
وَأَخَرُ يَحْتَاجُ لِلْفِكْرِ الْجَلِيِّ .
وَمِنْ خَفَاءِ الْوَجْهِ فِي الْغَرِيبِ .
وَحَدَّثُهُ ، تَنَاسُبٌ ، تَكَرُّرٌ .
وَبَهْجَةُ الْوَجْهِ ، وَلَوْنُ الْخَدِّ .
تَحْظِي بِهَا : فَمَا يَلِي قَدْ مُثِّلَتْ .
حَجْمًا ، وَشَكْلًا ، بَلْ بِلَوْنِهِ حُبِّي .
فِي الذَّهْنِ مَطْلَقًا أَتَاكَ مُسْفِرًا .
فَافْهَمْ حُبِّيَّتَ زِعْمَةِ الدَّمَاثَةِ .

تَفْصِيلُهُ ، أَوْ نُدْرَةٌ — تَنْبِيْهُ —
أَوْ نُدْرَةٌ مُّظْلَقَةٌ بِالْبَّالِ
أَوْ كَوْنُهُ الْوَهْمِيُّ عِنْدَ الشَّفْسِ
تَفْصِيلُكَ الْوَجْهَ بِأَنْ تَرَاعَى
كَأَنْ تُرَاعَى الْبَعْضُ فِي الْأَوْصَافِ
كَقَوْلِهِمْ : شَيْفِي يُرَى سِنَانُهُ
أَوْ تَلَحُّظُ الْأَوْصَافِ فِيهِ كُلِّهَا
« كَلَّاحٌ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا مَا تَرَى
تَصْرِفُ الْأَرِيْبَ فِي الْقَرِيْبِ
فَالْمُتَنَبِّيُّ صَوْرَ الْقَرِيْبَا
فَقَالَ — وَهُوَ جَيِّدُ الْمَقَالِ —
لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ الرَّائِي
تَقْيِيْدُكَ التَّشْبِيْهِ — أَيْضًا — مُّظْلَبٌ
كَقَوْلِهِمْ « كَالْبَدْرِ لَوْ لَمْ يَغِيْب
كَذَلِكَ التَّفْضِيلُ يَبْدَى الْفَضْلَا

لصورة الشانى لَدَى الْمُشَبَّهِ .
لأنَّه مُرَكَّبٌ خِيَالِي .
أَوْ نَادِرًا تَكَرَّرُهُ فِي الْحِسِّ .
أَكْثَرُ مِنْ وَصْفٍ لِلَاخْتِرَاعِ .
وَتَتْرَكَ الْبَعْضَ الَّذِي يُتَنَافَى .
سَنَّا لَهِيْبٍ لَمْ يَجِيْ دُخَانُهُ (١)
مُعْتَبِرًا فِي الطَّرْفَيْنِ مِثْلَهَا .
عَنْقُودٌ مُّلَاحِيَّةٌ إِذْ نَوَّرَا (٢)
يَجْعَلُهُ فَنَّا مِنْ الْغَرِيْبِ .
بِصُورَةٍ بَدَا بِهَا غَرِيْبًا .
كَأَنَّهُ مُعَلَّمُ الْجَمَالِ .
إِلَّا بِوَجْهِ ذَاهِبِ الْحَيَاءِ (٣)
لأنَّه يُبْدِي الْجَمَالَ الْمُتَشَخَّبَ .
وَالشَّمْسُ لَوْ تَكَلَّمَتْ عِنْدَ الرَّبِّي (٤)
كَخِلَّتُهُ بَدْرًا إِذَاهُ أَخْلَسِي .

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

حملتُ رذينيَّا كأن سنانهُ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى

(٣) بيت المتنبي هو :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

يكاد يحيك صوب الغيث منسكبا

والبدر لو لم يغيب ، والشمس لو نطقت

سنا هب لم بتصل بدخان .

كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .

إلا بوجه ليس فيه حياء .

لو كان طلق المحيا يطر الذهبا .

والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كذلك التشكيك يُبدى النِّيلاً
ماذا أرى ؟ لَيْلَاىَ عند المُتَنَظِّرِ ؟ !
وهكذا الأديب قد تَصَرَّفَا ،
يَعْمَلِ الحيلة فى الوصول
وهو الذى سَمَّوه بِالضَّمْنِيّ

انظر لِقَيْس هاتفا بِلَيْلى .
من الظُّبَا ، أَمْ أَنَّهَا من البَشَرِ ؟ ! (١)
فَصَيَّرَ ابْتِدَالَهُ مُسْتَظَرِّفَا .
لمكن التشبيه ذى القُبُولِ .
لِأَنَّهُ من جُمْلَةِ المَعْنِيّ .

أداة التشبيه

لفظ له دلالة التشبيه
« كالـكاف » حرفاً ، أو « كمِثْل » اسماً
كذلك الوصف الذى أفاداً
مماثلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكِي
فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ
كقوله : صَوْتُ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ
أما المؤكد الذى قد تُرِكَتْ
فمثلُه : عمرو وهزبرٌ فى الوغى
إضافة الثانى للفظ الأول

له عليه نِعْمَةُ التَّنْبِيهِ .
أو « ماثلوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمًّا .
معانى التشبيه خُذْهُ زادا .
سواءً ، أو سِيَّان فى اشتراك .
لفظاً ، وَتَقْدِيرًا ؛ إِذَا مَا أُضْمِرَتْ .
وقولهم : صَوْتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُلِ .
منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
وَخَالِدٌ سَيْفٌ عَلَى مَنْ قَدْ بَغَى .
أيضاً — له « وَرَدُ الْخُدُودِ مُنْجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَعَرَضُ التشبيه : دافعٌ حَدَا
يَعُودُ لِأَوَّلِ هَذَا الْغَرَضِ

لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
فى غَالِبِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ فَرَضُوا .

(١) إشارة إلى قول المجنون :

الله يا ظبيات القاع قُلْنَ لَنَا

لَيْلَاىَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى من البَشَرِ ؟ ! .

لِلثَانِي أُغْرَاضاً سِيَأْتِي ذِكْرُهَا
لِلأَوَّلِ الْإِمْكَانُ ، وَهُوَ فَضْلُ
كَأَنَّ تَفَقُّ جَمْهَرَةِ الرِّجَالِ
كَذَا بَيَانِ الْحَالِ لِلْمُشَبَّهِ
أَوْ لِبَيَانِ الْقَدْرِ فِيهَا نَصّاً
كَقَوْلِهِمْ كَحَلِّكَ الْغُرَابِ
تَقْرِيرِ حَالٍ مِثْلَ « هَذَا الثَّانِي
وَهَذِهِ الْأَغْرَاضُ تَقْضِي فِي كَرَمِ
فَشَبَّهِ الظُّلْمَةِ بِالْمَدَادِ
لَأَنَّهُ رُبَّ سَوَادٍ حَائِلٍ
لِذَاكَ قَالَ الشَّاعِرُ ابْنُ الرُّومِيِّ
« جَبُرَ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ
وَقَدْ يَكُونُ الْأَوَّلُ الْمَتَوَجِّحاً
وَزَيْنِ الْمَشَبِّهِ الْقَبِيحِ حَاً ؛
وَاعْكِسْ تَجِدُ مُشَبَّهًا مَلِيحاً
فَشَعْرَاتُ الشَّيْبِ نَجْمٌ لَامِعٌ
وَشَعْرَاتُ الشَّيْبِ هَمٌّ قَادِمٌ
وَاسْتَطَرَفَ الْأَوَّلُ إِنْ جِئْتَ مَعَهُ

وَيَنْجَلِي — بَعْدَ الْكَلَامِ — أَمْرُهَا .
إِنْ كَانَ مِمَّا لَا يُقِرُّ الْعَقْلُ .
فَالْمَسْكُ بَعْضُ مِنْ دَمِ الْغَزَالِ (١) ! .
« كَسَاعِدٍ مِثْلَ يَدِ الْمِذْبَهِ » .
ضَعُفًا وَقُوَّةً ، كَذَلِكَ نَقْصًا .
سَوَادٌ لَوْ أَنَّ حُلُكَةَ الْإِهَابِ .
كَرَاقِمٍ بِقَلَمٍ فِي الْمَاءِ ! «
بِأَنَّ يَكُونُ الْوَجْهَ فِي الثَّانِي أَتَمَّ .
لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ مِّنَ السَّدَادِ (٢) .
إِلَى سَوَادِ اللَّيْلِ غَيْرِ مَائِلٍ .
إِذْ شَبَّهِ الْمَدَادَ بِالْغَيُومِ .
يَسِيلُ لِإِلْخَوْنِ أَيْ سَيْلٍ !
كَنُورِ رَبِّ الْعَرْشِ مَشْكَاةُ الدُّجَى (٣) .
تَجِدُهُ — فِي تَشْبِيهِهِ — مَلِيحًا .
قَدْ صَارَ — فِي تَشْبِيهِهِ — قَبِيحًا .
إِذَا أَرَدْتَ الْمَدْحَ — وَهُوَ رَائِعٌ .
يُقَرِّبُ الْمَوْتَ — وَقَدْ يُدَاهِمُ !
بِضُورَةٍ فِي عَادَةِ مُسْتَنْعَةٍ .

(١) إشارة إلى قول أبي الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهم

(٢) إشارة إلى قول البحتري :

على باب قنسرين والليل لا طخ

جوانبه من ظلمة بمداد .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلٍ (فَحْمٌ فِيهِ جَمْرٌ مُنْجَلِي
أَوْ أَنَّهُ مُسْتَطَرَفٌ لَمَّا غَدَا
أَوْ عِنْدَ إِخْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِي
كَالْلازورديةِ فِي التَّشْبِيهِ ،
وَقَدْ يَعُودُ غَرَضٌ لِلثَّانِي
كَقَوْلِهِ — مَبَالِغاً فِي الْمَدْح —
كَأَنَّمَا الصَّبَاحُ وَهُوَ مُشْرِقٌ
إِظْهَارُكَ الْمَطْلُوبَ لِلتَّنْبِيهِ
كَأَن يَرَى الْجَائِعُ وَجْهًا كَالْقَمَرِ
هَذَا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ قَدْ غَدَا
أَمَّا إِذَا تَمَثَّلَتْ أَسْبَابُهُ
إِلَّا إِذَا اهْتَمَمْتَ بِالْمُشَبَّهِ
كَغُرَّةِ الْجَوَادِ كَالصَّبَاحِ

كَبَحْرِ مِسْكٍ مَوْجُهُ التَّبَرُّ الْجَلِي .
فِيهِ نُدُورُ الثَّانِي مُطْلَقاً بَدَا .
لِمَا بِهِ مِنْ لُطْفٍ ذِي الْمَعْنَى الْعَصِي
أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ (١)
فِي قَلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلْعَيَّانِ .
مُبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فِي الْمَرْجِ :
وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِي يَأْتِلِقُ (٢) !
هُوَ اهْتِمَامٌ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ .
فِيُلْحِقْنُهُ بِالرَّغِيفِ إِذْ حَضَرَ .
إِلْحَاقَ نَاقِصٍ بِزَائِدٍ بَدَا .
فَتَرْكُكَ التَّشْبِيهِ لِلتَّشَابُهِ .
لِغَرَضٍ فِي وَصْفِهِ ؛ تَنْبِيهِ :
وَالْعَكْسُ فِيهِ جَائِزٌ ؛ يَصَاح .

المجاز المفرد :

الْكَلِمَةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثَّلَةً
فَهِيَ مَجَازٌ إِنْ أَتَتْ قَرِينَهُ

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازوردية تزهو بزرقها
كأنها فوق قامات ضعفن بها

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصبح كان غرته

فِي غَيْرِ مَا كَانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَةً .
مَبْدِيَةً مَجَازَهَا ؛ مُبَيِّنَةً .

بين الرياض على حمر اليواقيت .
أوائل النار في أطراف كبريت .

وجه الخليفة حين يمتدح .

بَشَرُطٍ أَنْ تُسْفِرَ عَنْ عِلَاقَهُ لِشَبِّهِ ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهُ .
فَالأَوَّلُ : استعارة ، وَالثَّانِي

الأصلية والتبعية :

للمستعار الحذف في المكنية صرَّحَ بِهِ إِنَّ رُمِيتَ تَصْرِيحِيَّةً .
في المستعار إن أتى اسم جنس أَصْلِيَّةٌ تَأْتِي بِغَيْرِ لَبْسٍ .
والتبعية التي قد بَرَزَتْ فِي الْفِعْلِ ، وَالْمُشْتَقِّ ، وَالْحَرْفِ أَنتَ .
وُسْمِيَتْ — كما ترى — كَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ هُنَالِكَ .
أَنْتَ اسْتَعَرْتَ الْمَصْدَرِ الْأَصِيلَ ثُمَّ اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْقِيْلَ .
وَهَذِهِ أَنْكَرَهَا السَّكَّاكِي وَرَدَّهَا مَكْنِيَّةٌ تُحَاكِي .

التحقيقية والتخييلية

وَأَنْ تَحَقِّقَ الَّذِي اسْتَعَرْتَ لَهُ حِسًّا وَعَقْلًا جَاءَ عِنْدَ الْأَمْثِلَةِ .
فَهُوَ يُسَمَّى تِلْكَ تَحْقِيقِيَّةً وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى فَتَخْيِيلِيَّةً .

المرشحة ، والمطلقة والمجردة :

وهي إذا لم تستمِدْ مُلَائِمًا مَطْلُوقَةٌ ؛ كَلُمْتُ لَيْثًا قَائِمًا .
فإن يجيء مُلَائِمٌ لَأَوَّلٍ فَذَاكَ تَجْرِيدٌ وَطَى الْمَسْنُونِ .
وإن يجيء مُلَائِمٌ لِلثَّانِي فَذَاكَ تَرْشِيحٌ رَفِيعُ الشَّانِ .
نحو : « رَأَيْتُ أَسَدًا لَهُ لِبَدٌ » وَ« لُمْتُ لَيْثًا سَنَ أَظْفَارَ الْجَلَدِ .

وَإِنْ أَتَى التَّرْشِيحُ وَالتَّجْرِيدُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَبْلَغَ الْمُرَشَّحَةُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَوْطَأَ الْمُجَرَّدَةُ
كُنْتُ — إِذَنْ — مُطْلَقَةً تُرِيدُ !
تَرُدُّفُهَا الْمُطْلَقَةُ الْمَوْضُوحَةُ .
كَزُرْتُ لَيْثًا كُتِبَ مُشْتَمَدَّةُ .

الحقيقة والمجاز في الترشيح :

يَجُوزُ فِي التَّرْشِيحِ أَنْ تُبْقِيَهُ
بِأَنْ يَصِيرَ نَفْسُهُ اسْتِعَارَةً
نَحْوُ: اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي بِفَضْلِهِ
حَقِيقَةٌ يَبْدُو وَأَنْ تُجَرِّيَهُ .
مِمَّا يُسَلِّمُ الَّذِي أَعَارَهُ .
نُصِرْتُمْوَا ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُرَكَّبُ الْمَجَازِ يَأْتِي ؛ فَاَعْلَمْ
كَذَا اسْتُعِيرَ الْمَشَبَّهُ الْخَبِيثُ
فَهَذِهِ فِي الْحُكْمِ تَمْثِيلِيَّةٌ
وَإِنْ يَكُنْ لغير ذَا فَمُرْسَلٌ
سَهْلًا ؛ « كَيْيَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ »
مُرَكَّبًا ؛ كَمَا أَتَى الْحَدِيثُ
لِشَبِّهِ أَبْدَتْهُ لِلرَّوِيَّةِ .
كَمَا أَتَى الْمَفْرَدُ وَهُوَ الْأَوَّلُ .

الاستعارة المكنية :

إِذَا حَذَفْتَ مَا بِهِ شَبَّهْتَ
فَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ
وَبَانَ مِنْهُ لَا زِمَ أَبْقِيَتْهَا .
كُنْشِبَتْ أَظْفِرُ الْمَمْنِيَّةِ .

الخلافا في تعريفها

لَكِنَّهُ قَدْ نَشِبَ الْخِلَافُ
— فِي وَصْفِهَا — وَانْتَصَرَ الْأَسْلَافُ .

فَقَدْ رَأَى الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ
بِأَنَّهَا : اللَّفْظُ الَّذِي يُعَارُ
وَذَكَرْنَا لَا زَمَّةَ قَسْرِيَّةَ
وَوَضَحْتُ تَشْمِيَّةَ الْكِنْيَةِ

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ كَالْمُنَاصِرِ .
فِي النَّفْسِ بِاللَّفْظِ لَهُ يُشَارُ .
وَهُوَ كَلَامُ الْأَنْفُسِ الْأَمِينَةِ ! .
بِطَيِّنَا مُتَّارَهَا فِي النَّيَّةِ .

الاستدانة المكنية عند السكاكي

وَإِنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَاكِيُّ
كَلَامُهُ تَمْجِئُهُ الْحُقُولُ
هِيَ الْمَشَبَّهَ الَّذِي تَأْتِي بِهِ
فَهُوَ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي ادْعَائِي
وَالْتَّبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّةُ
فَالأَوَّلُ اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَاهُ
و « نَطَقْتُ » - فِي رَأْيِهِ - مُقَارَةً
فَنَطَقْتُ لِلْوَهْمِ مُسْتَعَارَةً
فَالْتَّبَعِيَّةُ الَّتِي قَدْ رَدَّهَا

رَأَيْتَ وَهْمَ مِثْلِهِ يُحَاكِي .
لَأنَّهُ - فِي قَضَائِهِ - يَقُولُ :
بَعْدَ ادِّعَاءٍ - فِي الْمَشَبَّهَ بِهِ .
مُشَبَّهَ بِهِ ؛ بِإِلَّا مِرَاءُ !
لَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ الرَّوِيَّةُ :
كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهُوَ مَا عَدَاهُ ؟ !
تَخْيُّلاً ؛ « كَنَطَقْتُ أَمَارَةً »
وَالْفِعْلُ يَأْتِي تَابِعَ الْإِعَارَةِ .
يَكُونُ - فِي وَرِطَتِهِ - قَدْ رَدَّهَا !

الركنية عند الخطيب القزويني :

عند الخطيب : أَنَّهَا التَّشْبِيهُ
فَلَا مَجَالَ لِاسْمِ الْاسْتِعَارَةِ

أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ التَّشْبِيهِ .
فَلَمْ يَكُنْ مُوَفَّقَ الْعِبَارَةِ .

رَأَى السَّكَاكِيُّ :

وَذَهَبَ الْعِيَانُ فِي أُعْجُوبَةٍ
بِأَنَّهَا اسْتِعَارَةُ مَقْلُوبَةٍ .

وَيُجْعَلُ الْكَلَامُ فِي النَّهَائَةِ كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَةٍ .
وَهُوَ - كَمَا تَرَى - مِنَ الذِّكَاةِ بِحَيْثُ يُنْسَى سَائِرَ الْأَرَاءِ !

الْجَمْعُ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالْمَكْنِيَّةِ :

مَكْنِيَّةٌ ، وَضِدُّهَا ؛ إِنَّ رُوعِي « أَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فَالْبُؤْسُ قَدْ شُبِّهَ بِاللِّبَاسِ مُصَرِّحاً بِهِ ؛ بِلَا السِّبَاسِ .
وَبِالْظَّلَامِ الْمُرَّ ؛ فَالْإِذَاقَةُ تُخَيِّلُ الْبُؤْسَ بِمُرِّ الْفَاقَةِ .

قَرِينَةُ الْمَكْنِيَّةِ :

وَاللَّازِمُ الْمُثَبَّتُ لِلْمُشَبَّهِ حَقِيقَةٌ عَنْ سَلَفِ تَنْبَهِ .
وَإِنَّمَا الْمَجَازُ فِي الْإِثْبَاتِ فَافْهَمُ مُنِيحَتِ حِكْمَةِ الثَّقَاتِ .
وَهَذِهِ فِي الْأَسْمِ تَخْيِيلِيَّةٌ لَازِمَةٌ فِي الْحُكْمِ لِلْمَكْنِيَّةِ .
وَهَذِهِ وَافَقَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَتَاكَ رَأْيُهُ الْغَرِيبُ .

رَأْيُ الزَّمْحَشَرِيِّ :

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ قَدْ أَجَازَا فِي : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إِذَا مَا انْحَازَا)
بِأَنَّ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيَّةٌ اخْتَارَهَا مُلَائِمٌ وَفِيَّةٌ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فِي الْمِثَالِ لِعَهْدِهِ ، وَالنَّقْضُ لِلْإِبْطَالِ .

رَأْيُ السَّكَاكِيِّ :

وَصَاحِبُ الْمِفْتَاحِ قَدْ تَعَسَّفَا فَجَوَّزَ اسْتِعَارَةَ لَهَا انْتَفَى .

لأنَّه الوهميُّ في التَّكَلُّمِ لَكِنَّهُ من شَطَطٍ لَمْ يَسْلَمْ .

المختار في قرينة المكنية :

إن لم تَجْىءْ بِرَادِفٍ لِلأَوَّلِ فَرَادِفُ الشَّانِي حَقِيقِيٌّ جَلِيٌّ .
إثْبَاتُهُ لِلْمَوْتِ تَخْيِيلِيَّةٌ فِي «نَشِيبَتِ مُخَالِبِ الْمَنِيَّةِ»
وَإِنْ وَجَدْتَ رَادِفاً مُوضَّحاً كُنْتُ اسْتَعَرْتُ تَالِيَاً مُصَرَّحاً .
وَقَدْ مَضَتْ فِي (يَنْقُضُونَ الْعَهْدَا) صَرِيحَةً ؛ فَاظْلُبْهُ مُسْتَمِداً .

ترشيح المكنية :

وَكُلُّ مَا زَادَ مِنَ الْمُلَائِمِ يُجْعَلُ تَرْشِيحاً بِدُونِ لَائِمٍ .
بِأَنْ يَكُونَ خَارِجَ الْقَرِينَةِ لِأَنَّهُ تَقْوِيَّةٌ أَمِينَةٌ .
فَرَشَّحْنِ - إِنْ شِئْتَ تَخْيِيلِيَّةً وَرَشَّحْنِ - إِنْ شِئْتَ تَحْقِيقِيَّةً .
وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَا هُوَ الْقَرِينَةُ وَمَا يُرَى تَقْوِيَّةً مَتِينَةً .
قُوَّةُ الْاِخْتِصَاصِ فِي الْقَرِينَةِ بِمَا بِهِ شُبَّةٌ مُسْتَبِينَةٌ .
وَمَا سِوَاهُ سَمَّاهُ تَرْشِيحاً وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِيحاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

وَالِاسْتِعَارَةُ تُغَايِرُ الْكَذِبَ لِأَنَّهَا مِنْ بَعْدِ تَأْوِيلِ تَجَبُّ .
وَتَمْنَعُ الْقَرِينَةُ الظَّاهِرَ مِنْ مَعْنَى يَرَى الْكَاذِبُ صِدْقَهُ ضَمِنُ

الاستعارة في علم الشخص :

وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ، أَمْرٌ كُلِّيٌّ كِي يُدْعَى فِيهِ الْعُمُومُ الْفَعْلِي .

فَعَلِمَ الشَّخْصَ — إِذَنْ — لَا تَسْتَعِزُّ
كَشُورَةً لِحَاتِمٍ بِالْكَرَمِ ؛
إِلَّا إِذَا أَصْحَى بِوَضْفٍ اشْتَهَرَ .
إِذْ قِيلَ : زُرْنَا حَاتِمًا فِي الْحَرَمِ

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقية والعنادية :

وانسب إلى الوفاق ما رُكِنَاها
كَأُخِيَّتِ الْغَافِلِ تِلْكَ الذِّكْرَى
وانسب إلى العناد إن لم يُجْمَعَا
تريد جاهلاً عديم الفهم
وهذه منها : « التَّهَكُّمِيَّةُ »
ومثلها — في الحكم — « تَمْلِيحِيَّةٌ »
فاعلمهمما ؛ ونزل التناقض
كما أشار الله — جلّ الباقي —
فَجَعَلَ التَّبَشِيرَ لِلْإِنْدَارِ ؛
وقُلْ — تَمَلُّحًا — (رأيت أسداً)
قد جُيِّعَا في واحدٍ وعَها .
وكان قبلاً بالممات أخرى .
في واحدٍ (كَلُمْتُ مَيْتًا وَعَى)
كذلك كل جاهلٍ في الحكم .
إن كُنْتُ منها تَقْدِيرُ السُّخْرِيَّةِ
إن كُنْتُ تَعْنِي الظُّرْفَ في القَضِيَّةِ
مَنْزِلَةُ التَّنَاسُبِ الذي قَضَى .
إِذْ بَشَّرَ الْكَافِرَ بِالْأَحْرَاقِ .
تَهَكُّمًا — مَنًّا — بأهل النار .
إذا جَبَانَا كُنْتُ تَعْنِي قَدْ بَدَا .

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

في الطرفين ؛ إن تجلّى الجامع
كَقَطَّعِ الْأَقْوَامَ مِنْهُمْ أَمَّا (١)
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْرًا يُعْطِي
فَدَاخِلِيَّةٌ ، سِوَاهُ مَآئِصُ :
كَذَا أَسَّارَ الْمَعْقُ — جَلٍّ وَسَمًا —
وَلُمْتُ شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي الشَّطِّ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم في الأرض أجماعاً » .

ولو يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مِيقَةٍ (١) يَلْحَقُ كُلَّ سَابِقٍ بِالسَّرْعَةِ .

العامية المتبدلة ، وإحاطة الغريبة :

إنَّ وضَّح الجامع ؛ فالمتبدلة
كقولهم : رأيتُ شمساً تبكي
أما الغريبة التي لا تشبَّاهي
فقول من قد قال في وصف فرس
إذا احتبى القربوس بالحنان
فهيئة العنان في توقيعه
تشبهه حال المحتبى بالشوب
وقول ذاك الفنسوي الأصيل

يُذِرُكُهَا السَّوَادُ ؛ كالمترجلة .
وقولهم : رأيتُ بَدرًا يحكي .
إلا لَمَنْ عَنِ السَّوَادِ يَعْتَلِي :
وهو مثالي من كلام مقتبس :
رأيتُه أَغْشَقَلَ مِنْ إِنْسَانٍ (٢) !
من قربوس السرج في موضعه .
بَعْدَ نَهَارٍ حَافِلٍ بِالْجَوْبِ .
(يَقْتَاتُ مِنْ شَحْمِ السَّامِ رَحْلِي (٣) .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعر المَحْسَّ لِلْمَحْسِّ ؛
والليلُّ منه يسلخ النهار (٥)
كقولهم : مَا جُؤَا لِمَوْتِ هَمْسٍ (٤)
الوجه عَقْلِي ؛ بهذا أشاروا .

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترثي قتيلاً :

لو يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مِيقَةٍ
لاحق الأطلال ، نهْد ، ذُو خَصَلْ .

(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بمنانه
تَلَاكَ الشَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورِي قَرِيقَ نَاجِيَةٍ
يَتَشَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِيهِ يَمِينٌ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ » .

وقد يرى مختلطاً (كزُرْنَا)
 واستعر المعقول للمعقول ؛
 (يا ويلنا ! من بَثَّ في مرقدنا (١)
 واستعر المحسوس للمعقول
 وشاهد المعقول للمحسوس
 بدرا) تريد طلعةً ، وشأناً .
 كقول أهل الكفر - في ذهول :
 روحاً فصرنا طعمةً لغدنا ؟ !)
 « كما صدع بما تُؤمَّرُ » وَحُزُّ قَبُولِي
 « لما طغى الماء (٢) » على النفوس

قرينة التبعية

من فاعِلٍ تأتي لك القرينة
 أو نائب له ؛ كما في : « ضَرَبْتُ
 كَذَا بِمِفْعُولٍ به قد عَلِمَا ؛
 كَذَاكَ مَفْعُولٌ يَجِيءُ ثَانِيًا ؛
 وَبِهِمَا أَتَتْ ، كما أَتَانَا :
 كَذَلِكَ المَجْرُورُ فِي السِّحَابِ
 كإِنْ طَغَى الماء ابتغى السفينة .
 عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ » بِالنَّصِّ أَتَتْ .
 كَقَتْلِ الْبُخْلِ ، وَأَحْيَا الْكِرْمَا (٣) .
 (نَقَرِيهِمُو الطَّغْنَاتِ (٤)) جَاءَ حَاكِيا
 (أَقْرَى مَسَامِيعَ الْوَرَى بَيَانَا) (٥)
 (كَبَشَّرِ الْكَافِرَ بِالْعَذَابِ (٦))

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » .

(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز :

قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاخَا .

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ

(٤) إشارة إلى قول القطامي :

مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلَّ زَرَادٍ .

نَقَرِيهِمُو لَهْذِمِيَّاتٍ نَقْدُهَا

(٥) إشارة إلى قول الحريري :

بَيَانًا يَقُودُ الْحَرُونَ الشُّمُوسَا .

وَأَقْرَى الْمَسَامِعَ إِمَّا نَطَقْتُ

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » .

علاقات المجاز المرسل :

له علاقات بدت كثيره ؛
السببية ، المسببية
جزئية ، كلية ، حاليه
تقنيك الإطلاق ، والمحلا
كقولهم : لَهُ هُنَا أَيَادِي (١)
وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
وَبَزَغَ الضُّوءُ هُنَا مِنْ فَثْرَةٍ
فَحَرَّرْنَا لِلَّهِ تِلْكَ الرِّقَبَةَ (٢)
فَأَوْصِدُوا الْأَذَانَ بِالْأَصَابِعِ (٣)
أَوْ فَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ عَمَّا نَابَهَا (٤)
آتُوا الْيَتَامَى مَالَهُمْ مُجَدَّدًا (٥)
شَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثَوْبَهُ (٦)
إِلَيْكَ مِنْهَا هَذِهِ الشَّهِيرَةُ :
ولازمية ، وقلزومية .
ما كان ، ما يكون ، أو آليه .
تجاوز لما به قد حلا .
وعلى البلاد ، على العباد .
رزقا كريما (٧) دائم العطاء .
وعمت الشمس جميع الحجرة .
ولا تكن ممن كبتوا في العقبة
وكل بر للنعيم راجع (٨) .
فأغلق عن الوري أبوابها
إني أراني أعصر (٩) الخمر غدا
ومرسل الإنسان يبدى دربه .

(١) إشارة إلى قول أبي الطيب :

لَهُ أَيَادٍ عَلَى سَابِغَةٍ أَعَدَ مِنْهَا وَلَا أَعَدَّهَا .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفي نعيم » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إني أراني أعصر خرا » .

(٩) إشارة إلى قول الشاعر :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم .

كُلُّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ (١) فاحفظ كلامى وافتخره برومى !

الكناية :

إطلاقك اللفظ بقصد اللانم
اذ مفعلة قريضة مُجِيْزَةً ؛
بين مجاز، وحقيقية، وتوسط ؛
فلأ إلى مجازهم تَنَسَّبُ
لكنها أَشْرَفُ مِنْ مجاز،
حقيقية المعنى لَهَا لا تُلْزِمُ ؛
كناية عَنْ طُولِهِ أَفَادُوا ؛
بَيِّنَ المجاز والكنائية ترى
فسفى المجاز تَمْتَنِعُ الْقَرِيْضَةُ

كناية تُبَيِّحُ قَصْدَ الْقَائِمِ
كَيْسَالِ مَهْوَى الشَّرْطِ مِنْ جَهِيْزَةٍ
منافق بين الفريقين سَقَطَ
وَلَا عَلَى حَقِيْقَةٍ تُحْتَسَبُ .
وَمِنْ حَقِيْقَةٍ بِلَا اخْتِرَازِ !
كَقَوْلِهِمْ : (طَالَ نِجَادُ هَيْثَمَ) .
وَلَيْسَ عَنْهُ هَيْثَمُ نِجَادُ !
فَرَقًا لِمَتَنِعَ فِي الْقَرِيْضَةِ جَرَى :
وَفِي الْكِنَايَاتِ تُرَى مُبَيِّنَةٌ

أقسام الكناية :

وقد كَنَوْنَا — إذا أردت الحِسْبَةَ —
فأبرز الموصوف والنَّسْبَةَ فِي
نِسْبَتِهِمْ طَوْلَ النِّجَادِ لِعَلَى
فهذه كِنَايَةٌ قَرِيْبَةٌ
وهى — كما رأيت — أيضاً واضحة
أما الخَفِيَّةُ الَّتِي لَا تَنْجَلِي
نِسْبَتُهُمْ عَرْضَ الْقَفَا لِلرَّجُلِ

عن صفة، مُتَّصِفٌ فَنِسْبَةٌ .
كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةِ الْمُتَّصِفِ .
كِنَايَةٌ عَنْ طَوْلِهِ ؛ فامْتَثِل .
لِعَدَمِ الْوَسَائِطِ النَّقِيْبَةِ
إِلَى الْوُضُوحِ فِي الْلِزُومِ جَانِجَةٍ .
إِلَّا بِعَقْلِ ، وَبِتَفَكُّيرِ جَلِي .
كِنَايَةٌ عَنْ الْفَبَاءِ الْمُشْجَلِي .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

واضمم لها كناية بعبارة
فقد كنوا بكثرة الرماد
وأبرز النسبة دوماً والصفة
كقولهم (عمرو صديق قد صفا
وذاك مغنى واحد مفيد
خذ قولهم: (حتى) سوى القامة،
فقد كنوا بذات الإنسان؛
وأبرز الموصوف دوماً، والصفة
إثباتاً، أو نفياً، ترى الكناية
إذ قال إلباتاً زياد الأعجم
إن الندى والجود ليحمر الشجرى
واغرقه فى النقى بقول الشفري
(يئجو من اللوم المذل بيئها)

لكثرة الوسائط المفيدة.
لحاتم عن كرم مراد.
كناية عن ذكر موصوف الصفة
مجمع لبيد؛ فزاد فى الوقا).
وقد ترى معانياً تفيده؛
عريض الأظفار؛ ولا ملامه!
ولم يرد بذلك قول ثان!
كناية عن نسبة مغللة.
عنها — كما ترى، من الرواية —
فى شهم نيسابور وهو علم:
فى قبة علت على ابن الحشرج (١)
فى امرأة عفيفة لا تمشى:
إذا بسوت فى ملام فتها (٢).

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

إن السباحة والمروءة والسان

(٢) إشارة إلى قوله الشفري نصف امرأة العفة:

يسير من سجاة من اللوم بيئها

فى قبة ضربت على ابن الحشرج

إذا مابوت باللامه حلت

أَسْمَاءُ الْكِنَايَةِ :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعة
تعريضاً، أو تلويحاً أو برمز
إِمَالَةُ الكلام كي يُفِيدَا
ترمى به مُخَاصِمًا في أدب
فليس في حقيقةٍ، وَلَا في
وسمها «التلويح» غير غَامِطٍ
وإنَّ أَتَتْ قَرِيبَةً خَفِيَّةً
وإنَّ أَتَتْ وَاضِحَةً قَرِيبَةً
مذكورة فيما ترى مجمعه :
إيماءٌ أو إشارة بلمز
قَصْدُكَ : تعريضٌ بَدَا أَكِيدَا
ولائذاً من لَوْمِهِ المرتقب .
مجاز، أو كناية يُوافي !
إذا أَتَتْ كَثِيرَةَ الوسائط .
فَسَمَّيْنَاهَا : «رَمْزاً» بَلَا رويه .
قَسَمَّيْنَاهَا : «إشارة» نَجِيبَةً .

عَلَّمَ الْبَيْتِ

علم البديع

عِلْمٌ بِهِ يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِمِ
والحسن لفظيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ
فَالْمَعْنَوِيُّ خِذْلُهُ الطَّبَاقُ
بِاسْمَيْنِ ، أَوْ فَعْلَيْنِ ، أَوْ حَرْفَيْنِ
وَمِنْهُ إِجْبَابٌ تَرَى وَسَلْبًا (٢)
إِذْ يُنْجَلِي مِنْهُ سَنَّا الْأَلْوَانِ
بَيْنَ (سكون) وابتغاء الْفَضْلِ (٤)
وَجَاءَ إِيَّاهُمُ التَّضَادُّ ثَانٍ
مِنَ الطَّبَاقِ — أَيْضًا — الْمُقَابَلَةُ
لَا ثَنِينَ قُلْ : « فليضحكوا قليلا »
ولسلاثة — وكن أَمِينًا — :

بعد اتفاق ، وَوضُوح عَمِيم .
يقصده الأديب ، وَالذَّكِي .
إِذْ بَيْنَ ضِدَّيْنِ تَرَى عِنَاقًا .
وقد تَرَى لفظين من نوعين (١) .
ومنه تدبيج (٣) يُريح القلب !
كناية ، تورية ؛ سِيَّان .
بَدَا طَبَاقٌ لَاحِقٌ بِالْأَضَل .
أمران بالطباق يُلْحَقَان .
بائنين جَا أَوْ أَكْثَرُ مُقَابَلَةً .
فإنَّ فيها لِلنُّهْيِ تَمْثِيلًا .
(ما أحسن الدنيا أتت والدنيا) (٥) .

(١) اسمان : كقوله تعالى : « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود » وفعلان كقوله تعالى « تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » وحرفين كقوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولفظان من نوعين كقوله تعالى : « أو من كان ميتاً فأحييناه »

(٢) طباق الإيجاب هو ما ذكر ، وأما طباق السلب : فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى كقوله تعالى « ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا » وقوله : « ولا تخشوا الناس واخشون »

(٣) التدبيج : هو أن يذكر فى معنى كالمده أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية : أما تدبيج الكناية فكقوله أبى تمام :

تردي ثياب الموت حمرا فأتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر .
وأما تدبيج التورية ، فكقول الحريري : (فنذ أزور المحبوب الأصفر ، واعبر العيش الأخضر اسودَّ يومى الأبيض وأبيض فودي الأسود ، حتى رثى لى العدو الأزرق ؛ فياحبذا الموت الأحمر) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » .

(٥) إشارة إلى قول أبى دلالة :

ما أحسن لدين والدنيا إذا اجتمعا .
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل .

أربعة تُعطى لها (من أعطى) (١)
 راع السنظر بائتلاف أمر
 كالحَدِّ والوَجْه مَعاً والبدر
 ومنه خذ «تشابه الأطراف»
 ختم الكلام بمثيل الأول
 (والشمس والبدر معاً والنجم
 ليس من التناسب المعروف
 إنَّ جَعَلَ الأديب من نصَّيه
 قَسَمَ ذا إِرصاداً أو تَسْهِماً) (٥)
 وذكرك الشئ بلفظ غيره
 هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَةً»
 تحقيقاً، أو تقديرًا الْمُصَاحَبَةَ
 (قُلْتُ اطبخوا لى جبة) (٦) مِثَالُ
 و(صِبْغَةَ الله) (٧) أَتَتْ لِلثَّانِي

وخمسة (أزورهم) (٢) لِيُعطى .
 مع غيره لا بالتضاد يجرى
 مع النجوم فى السما كالدر .
 لِيُشَبِّهه به فى الائتلاف .
 فى (يدرك الأبصار) (٣) مثل مُنْجَلَى .
 والشجر الغضُّ غُلَاةٌ أُمُوَا) (٤) .
 بَلْ هُوَ إِيهَامٌ مِنَ المألوف .
 قَبْلَ الأخير مَا هَدَى إِلَيْهِ .
 تكن بذوق الأديب عَليماً .
 لأنه مصاحب لِيذكره .
 لأنه فى لفظه قد شاكله
 حَسَبَ الَّذِي لِلْفُظْهََا قد صَاحِبَةٌ .
 للأول الذى عليه البال .
 سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَادَ بالقرآن .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا بَخِلٌ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ؛ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى »

(٢) إشارة إلى قول الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنتنى وبياض الصبح يُغفرى بى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان »

(٥) الإِرصاد أو التسهيم : هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى كقوله تعالى : « وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ، وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر :

قالوا : اقترح شيئاً نجهد لك طبخه قلت : اطبخوا لى جبة وقيصاً .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »

ومنه ما سُمِّيَ بالمزاوجه
وفى الكلام إن قَدَّمْتَ قَوْلًا
فَسَمَّ ذاك العكس والتبديلا
وفى الكلام إن رجعت نَقْضًا
فَسَمَّ ذاك - واثقا - رَجُوعًا
إطلاق لفظ فيه معنيان ؛
تورية تأتي على نوعين :
تجريدتها ؛ مثل : « على العرش استوى »
وإن بَدَأَ للفظ مَعْنَيَانِ
أو بضمير قد أردت وَاحِدًا
فسم ذلك العمل استخداما
ومتعددًا ، إذا أُورِدَتْما ؛
من غير أن تُعِيدَ مَالِكُ
مرتبا أتى كمثّل الأول ،
فَسَمَّيه لَفْظًا - إِذْنُ - ونَشْرًا

للشروط والجزاء أوضحت ناتيجه .
ثم عكست ما قدمت قَبْلًا .
و(يُخْرِجُ الْحَيَّ) (١) سما تمثيلاً .
لنكتة إلى الجمال أَفْضَى .
وَكُنْ لِحَالِ الزَّمَتِ خَضُوعًا .
وقصدك البعيد لا المَدَانِي :
مرشح ، مجرد للعين .
ترشيحها : (أَيْدِ) (٣) لمفرد القوى .
معنى ترى ، وبالضمير الثاني .
وبضمير قد أردت السواردا :
ففى البديع قد عَلَا مَقَامًا (٤) .
إِجْمَالُهُ ، أو عكسه ذَكْرَتَا ؛
إليه حيث سَامِعٌ ذُو عَقْل .
أو دون ترتيب ؛ فَرْدُهُ جَلِي .
فوصفه بما يُحَسُّ أُخْرَى .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « وَالسَّاءُ بَنِينَاهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالأخر الآخر :

فالأول كقول الشاعر :

رعيناه وإن كانوا غضابا

إذا نزل السَّاءُ بأرض قوم

أراد بالسَّاء الغيث ، وبضميره : النبت .

والثاني كقول البحتري :

شبهوه بين جوانح وضلوع .

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموا

وَأَوْقَعَنْ تَبَائِنَ الْأُمْرَيْنِ
أو غير مدح ، انجلى طريقا
«والجمع والتفريق» : أى : شَيْئَانِ
وَذَاكَ بَيْنَ جِهَتَيْنِ إِذْ خَالَ
« كالوجه مثل النار فى الضياءِ
«والجمع والتقسيم» ؛ أى أن تجمعا
أو تَعَكِيسَنَ وَالنَّصُوصُ تَثْرَى
وقد أَتَى الجمع مع التفريق ؛
«أما الذين سُعدوا» مِثَالُ
وذكر أحوالِ أَتَتْ مُضَافَا
ومثله استيفاءُك الأقسامَا
ونزع أَمْرٍ - إن تُرُدْ - من أَمْرٍ
هو المسمى عندهم «تجريدا»
كاطلبه تلق أسداً هَضُورَا
مُبَالِغَا ؛ قل - ضَعُفَا أو علوا -
فى الوصف لكن ليس بالمقبولِ
فالوصف إن أمكن - يابليغُ
وإن جَرَى عَقْلَا ، وَرُدَّ عَادَة

اتَّفَقَا نَوْعَا فى مدح عين :
وَسَمَ ذَاكَ الْعَمَلُ التَّفْرِيقَا .
قَدْ دَخَلَ مَعْنَى ، فَيُفْرَقَانِ :
أَتَشْهُمَا كَيْ يَغْدُوا فى حالِ .
وَالْقَلْبُ مِثْلُ النَّارِ فى الْبَلَاءِ» (١) .
ثم تُقَسِّمُ الذى قد جُمِعَا
بِذَا وَذَا فَافْهَمُ حُبَيْتَ ذِكْرَا
تلاهما التقسيم فى طريق .
به لكل ما أتى مِثَالُ (٢) !
لِكُلِّ حَالٍ أَمْرُهَا إِنْصَافَا .
أَمْرَانِ بِالتَّقسيمِ صف تَمَامَا .
لصففة بينها قد تجرى :
لشبيهه ، أو غيره مفيدا .
وَقَوْلُهُ : «فاسأل به خبيرا» .
تَبْلِيغَا ، أو إغراقَا ، أو غُلُوا .
مافى الغُلُومِ من عَمَى مزدول !
عَقْلَا وعادة فذا تَبْلِيغُ .
فَذَاكَ إغراقُ نَبَا فى الْعَادَة .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبي كالنار فى حرها .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَنهَمُ شَقَى وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما اللذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ» .

وما استحال عادة ، وَعَقْلًا
أما إذا قَرَّبَتْهُ (يَكَادُ)
فأقبله تفسح للنهي مَجَالًا
(عادي عداً) (١) حَقَّقَهَا التَّبْلِيغُ
(أخفت أهل الشرك (٢)) لِلْغُلُوقِ
إن تُورد الحجة في الكلام :
(لوفيهما آلهة لضاعاً) (٤)
إذا ادَّعَيْتِ عِلَّةً فِيهَا الْوَفَا
غَيْرَ حَقِيقَتِي بذهنالشادي
والوصف : إما ثابت يُرادُ
قد لا يُبينُ عِلَّةً في العادة
(وإنما حُمِّتْ بِهِ) (٥) لِلْبَعَادِيَّةِ
وغيرُ ثابتٍ إذا ما أُمْكِنَّا

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

فعادي عداً بين ثور و نعجة

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

كفى بجسي نُحُولاً أننى رجل

(٣) إشارة إلى قولى أبى نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إله

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

لم تحك نائلك السحاب ؛ وإله

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب :

ما به قتلُ أعاديهِ ولكن

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

يا واشياً حَسُنْتَ فِينَا إِأْتُهُ

فَذَا عُلُولاً أَرَاهُ أَهْلًا .
أَوْ لِيَخْيَالٍ ، أَوْ دَدًا أَرَادُوا :
وَتَلَقَّ فِي آفَاقِهَا الْآمَالَا .
(كفى بجسمى (٢)) أَغْرَاقُ التَّبْلِيغِ
إِذْ فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ النُّبُوءِ !! .
فَقَدْ أَتَاكَ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِي :
مثاله الذى أَتَى وشاعاً .
لوصف شيء باعتبار لُطْفَا .
فَحُسْنُ تَغْلِيلٍ لَطِيفٌ بَادِي .
بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تُفَادُ .
وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى الْمُعْتَادَةِ .
(إخلاف ما ترجو الذئاب) (٦) تَالِيَةٌ .
(يا واشيا) (٧) — إن قلت — صَارَ مُمْكِنًا .

دراكاً فلم ينضج بماءٍ فَيُغْسَلُ .

لَوْلَا مُحَاطَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي !

لِتَخَافُكَ النُّطْفُ التِّي لَمْ تُخَلْ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

حُمِّتْ بِهِ فَصَبِيئُهَا الرُّحَضَاءُ .

يَتَّقَى إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّائِبُ .

نَجَى جَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْفَرْقِ

أَمَّا إِذَا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمَكَّنًا
يؤكد المدح يشبه الذم
تأكيده يبدو له وجهان :
وقوله النبي : « أفصح العرب » (٣)
وأكدوا الذم يشبه المدح
مدح بشيء قد بدا من أمره
سموه الاستشباع فهو مدح
كقوله : نهبت من أعمار
إن ضمنا الكلام معنى آخر
كقوله تبدي لك التفاته
(لأبد من جهل يُعبد و ضلله)
إذ أذمَجَ الفخر بصلب الغزل
وأوردوا كلامهم مُحْتَمِلًا
تقول للأعور عمرو (قد كوى
جداً بلفظ الهزل قل للصحب

(فزيئة الجوزاء (٤) تهدي الفطنا .
(اعيب فيهم غير سيف يحمي) (٢)
بينة الدعوى ، ومدح ثان .
مدح على مدح ؛ فأبدت السبب .
بتعكس ذا ؛ فبالغوا في الفدح .
يستتبغ المدح بشيء غير غيرة :
مشتتبغ مدحاً وذلك شرح
مالوحيوت هتاوا البراري (٣)
سموه إدماجاً لمعنى ظهراً .
للشاعر الرقيق بن نباتة :
(من لى بحر أودع الحلم له) :
فزاد حسناً بمدح الغزل .
وجهين للتوجيه ؛ فاحفظ مثلاً :
عمرو كساء ليت عينيه سوا
(كعد عن ذا ؛ كيف أكل الضب (٥)).

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

لو لم تكن نية الجوزاء خدتمته

لما رأيت عليها عقد منتطق

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

ولا غيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قریش » .

(٤) إشارة إلى قوله أبي الطيب .

لهنئت الدنيا بأنك خالد

نهبت من الأعمار ما لوحوته

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا ما تميمي أتاك مفاخرأ

فقل : عد عن ذا كيف أكلك للضب ؟!

سَوْفُكَ مَعْلُومًا مَسَاقَ غَيْرِهِ
تَوْبِيخًا، أَوْ مُبَالِغًا، أَوْ ذَمًّا
وَالْقَوْلُ بِالْمَوْجِبِ: أَخَذُ وَصَفٍ
وَجَعَلَهُ لِغَيْرِ مَا أَتَى لَهُ
وَحَمَلُ لَفْظٍ فِي كَلَامٍ الْغَيْرِ
بِذِكْرِ مَا تَعَلَّقَ؛ افْتِنَانًا
إِنْ تُذَكَّرُ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
كَعُرْوَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ

لِنُكُتَةٍ، تَجَاهِلٌ لِأَمْرِهِ
تَعْرِيضًا، أَوْ تَدْلُهَا أَلَمًا.
أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عِنْدَ الْوَصْفِ.
«لَيْنِ رَجَعْنَا» (١) أَبْرَزَتْ مِثَالَهُ.
عَلَى خِلَافِ قَصْدِهِ؛ إِذْ يَجْرَى.
وَهَاكَ «أَثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَانًا.
بِحَسَبِ الْمِيلَادِ، ذَا إِطْرَادٍ
وَعُثْبَةٍ بِنِ الْمُنْدَرِ بْنِ وَهَبٍ.

(الجناس)

حَسَنُ الْكَلَامِ بَعْضُهُ لَفْظِي؛
تَشَابُهُ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى؛
نَوْعٌ وَعَدٌّ، هَيْئَةٌ تَرْتِيبٌ
فِي قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» (٣)
مِمَّا ثَلَّ مِنْهُ: تَرَى اللَّفْظَيْنِ
أَمَّا اخْتِلَافُ النَّوْعِ فَالْمُسْتَوْفِي
وَدَارِهِمْ مَا دَمَتْ عِنْدَ دَارِهِمْ
إِنْ رُكِّبَ اللَّفْظَانِ فَالْمُرَكَّبُ؛

لَهُ الْجِنَاسُ مَدْخُلٌ جَلِيٌّ.
لِلْفِظَتَيْنِ فِي أُمُورِ الْمَبْنَى.
بِهَا الْجِنَاسُ إِنْ أَتَتْ يَطِيبُ.
لِمَنْ أَرَادَ مُثْلًا قَنَاعَةً
اسْمِينَ، أَوْ فَعْلَيْنِ، أَوْ حَرْفَيْنِ.
(يَحْيَا لَدَى يَحْيَى) (٤) لَدَيْهِ يَكْفَى.
وَأَرْضُهُمْ مَادَمَتْ فَوْقَ أَرْضِهِمْ.
وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدٌ مُرَكَّبٌ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لننرجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعز الأذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

قلت أثقلت إذا آتيت مزارا قال: أثقلت كاهلي بالأيدى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة».

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله.

من كِلْمَةٍ وَبَعْضُهَا «فَالْمَرْفُوءُ»
أو كلمتين اتفقا في الخطِ
وإن نأى خَطُهُمَا واخْتَلَفَا
قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ (٢) : (وَلَا جَامَ لَنَا)
وَفِي التَّمَامِ تَحْسُنُ الْإِفَادَةُ
وَالْخُلْفُ جَافِي هَيْئَةِ الْحُرُوفِ
(كَجَبْبَةِ الْبُرْدِ غَدَتْ لِي جُنَّةً)
وَالْخُلْفُ — أَيْضاً — جَاءَنَا فِي الْعَدَدِ
إِمَّا بِحَرْفِ زَائِدٍ فِي الْأَوَّلِ
«كَالْتَفَتِ السَّاقُ» (٣) وَ (جَدَى جَهْدِي)
وَقَدْ يُرَى بِأَكْبَرَ مِنْ حَرْفٍ
وَقَدْ يَسْمَى ذَلِكَ الْمُذَيَّلَ
شَرْطُ اخْتِلَافِ النَّوعِ أَنْ لَا يَقَعَا
تَقَارُبُ الْمُخَالَفَيْنِ، يُدْعَى
فِي أَوَّلٍ، أَوْ وَسَطٍ، أَوْ آخِرٍ
يَلِيهِ : (يَنْهَوْنَ وَيَنَآوُونَ) (٥) يَلِي
(١) إشارة إلى قول الحريري :

له (مصابٍ طعم صاب) (١) يَقْفُو
فَمُتَشَابِهٌ جَلَاهُ خَطِي .
فَإِنَّهُ الْمَفْرُوقُ ؛ أَغْرَى السَّلَفَا .
مِثَالُهُ — إِذَا قَالَ : (لَوْ جَامَلْنَا) .
مَعَ أَنَّهُ فِي صُورَةِ الْإِعَادَةِ .
فَسَمِيَ مُحَرِّفًا ؛ إِنْ تَوَفَّ .
وَ (شَرِكُ الشَّرِكِ خِلَافُ السُّنَّةِ) .
فَسُمِيَ السَّاقِصَ لِلْمُرَدِّ .
أَوْ وَسَطٍ ، أَوْ آخِرٍ ، قَدْ يَنْجَلِي .
وَ (كَالْهَوَى مِثْلُ الْهَوَاءِ عِنْدِي) .
(كَفَى الْجَوَانِحَ الْجَوَى مِنْ إِلْفِي) .
فَافْهَمْ رَزَقْتَ فِي هَوَاكَ الْأَمَلَا .
بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ ؛ كَى لَا يُمْنَعَا .
مُضَارِعًا ؛ وَحُسْنُهُ قَدْ يُرْعَى .
(كَدَامِيسٍ ، وَطَامِيسٍ مُنْذِيرِ) (٤) .
(الْخَيْرُ فِي الْخَيْلِ لِكُلِّ مَنْ يَلِي) (٦) .

بَدَمْعٍ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالِ مُصَابِهِ .
وَرَوْعَةٍ مَلْقَاهُ وَمَطْمَعَمِ صَابِهِ .

وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابِكِهِ
وَمَثَلُ لِعَيْنَيْكَ الْحَمَامِ وَوَقْعُهُ

(٢) إشارة إلى قوله أبي الفتح البستي :

كَلِمَكُم قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا جَامَ لَنَا
مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا ؟ !

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ، وَالتَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ » .

(٤) إشارة إلى قول الحريري : (بَيْنِي وَبَيْنَ كَيْتَبِي لَيْلُ دَامِيسَ ، وَطَرِيقُ طَامِيسَ) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » .

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

تَخَلَّفُ التَّرْتِيبُ فِي الْحُرُوفِ
كَقَوْلِهِمْ : (فَتُخَّ لِأَوْلِيَّائِهِ
وَإِنْ رَأَيْتَ أَوَّلًا فِي الْأَوَّلِ
فَسَمِّهِ - فِي ثِقَةٍ - مُجَنَّبًا
وَإِنْ تَلَا مُجَانِسٌ مُجَانِسًا
قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ الْمُبِينِ
وَأَلْحِثْنِ أَمْرَيْنِ بِالْجَنَاسِ
أَنْ يَجْمَعَ اللَّفْظَيْنِ الْاِشْتِقَاقُ
وَسَمَّ لَفْظَيْنِ - إِذَا مَا اتَّفَقَا -
فِي ظَرْفِي عِبَارَةٍ فِي النُّثْرِ

جَنَاسِ قَلْبٍ ظَاهِرٍ مَعْرُوفٍ .
حَثَفْتُ مُدَمَّرٌ عَلَى أَعْدَائِهِ .
وَتَّانِيًا فِي آخِرِ الْجُمْلِ .
لِأَنَّهُ لِلظَّرْفَيْنِ جَنَحًا .
فَسَمِّهِ مُزْدَوَجًا وَاقْتِبَسًا .
« مِنْ سَبَأٍ بَنِيًّا يَقِينٍ » .
ظَنَّهُمَا مِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أَوِ الَّذِي أَشْبَهَهُ اِشْتِقَاقُ .
تَكَرَّرًا ، أَوْ جَانِسًا ، أَوْ الْحَقًّا .
رَدًّا لَهَا مِنْ عَجْزٍ لِلصَّدْرِ (١) .

(١) رد المعجز على المصدر في المَر : أن تجعل أفعال اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها : « كَقَوْلِهِ نَعَالِي : « وَنَحْتِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » وَقَوْلُهُمْ : « سَائِلُ اللَّيْثِمْ يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ » وَكَقَوْلِهِ نَعَالِي : « اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ أَنَّهُ كَانَ عَفَارًا » .
وفى الشعر : أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يظلم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

والثاني كقول الحماسي :

تمتنع من شميم عرار نجد

والثالث كقول أبي تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرأ

والرابع كقول الحماسي :

وإن لم يكن إلا مرج ساعية

والخامس كقول القاضي الأرجاسي :

دعاني من ملامكها سفاها

والسادس كقول الآخر :

وإذا البلبائل أفسدت بلبالها

فلبلاً فإني نافع لي قليلها

فداعى الشوف قبلكما دعاني

فأنف البلبائل باحتساء بلبال

=

وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ: أَنْ يَجِيئًا
أَوْ وَسَطٍ ، أَوْ آخِرِ الْمِضْرَاعِ
فَاصِلَتَانِ التَّقْتَا فِي النَّثْرِ
إِنْ خَالَفَا وَزْنًا فَذَا مُطَرَّفٌ (١)
مَا وَفَاقُ الْوَزْنِ وَالتَّقْضِيَةِ
وغيرُ ذَا ، يُدْعَى بِمُتَوَازِي (٢)
وَأَحْسَنُ السَّجْعِ لَكَ الْمُسَاوِي (٣)
وَأَحْسَنُ السَّجْعِ لَكَ الْمُسَاوِي (٤)

= والسابع كقول الحريري:

فشفوف بآيات المثاني
والثامن كقول القاضي الأرجاني:
أملتهم ثم تأملتهم
ووالتاسع كقول البحتري:

ضرائب أبدعتها في السماح
والعاشر كقول امرئ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه
والحادى عشر: كقول الآخر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى
والثاني عشر كقول أبى تمام:

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى بواتر فهي الآن من بعده بُثْرُ

(١) المطرف: كقوله تعالى: «ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلفكم أطواراً؟»

(٢) الترصيع كقول الحريري: (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

(٣) المتوازي: كقوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة».

(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى «فى سدرٍ مخضودٍ وطلحٍ منضودٍ، وظلٍ ممدودٍ» ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى» أو الثالثة كقوله تعالى: «خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه».

فى آخِرِ بَعْدِ ابتداءٍ جيئًا .
أَوْ أَوَّلِ الثَّانِي بِلَا نِزَاعِ .
بالحرف سَجْعٌ وَقَعُهُ كَالشَّعْرِ .
لَكِنَّهُ مَعَ خُلْفِهِ مُسْتَظَرَّفٌ .
فَذَلِكَ تَرْصِيعٌ (٢) أَبْدِيعُ الصِّفَةِ .
لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يُوَارَى .
قَرَأْنَا لِعَدَمِ الْمُسَاوَى .

ومفتون برنات المثانى.

فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

فلسنا نرى لك فيها ضريباً.

فليس على شىء رسواه بخزان

أطنين أجنحة الذباب يضير؟!

ثم الذى طالست به ثانيته
وليس حسناً أن تلى قرينه
والسجع جاً قصيراً أو طويلاً
وقيل : فى الشعر يجىء السجع
إد منه ما دعوهُ بالتشطير^(٢)
ومنه : تصريح^(٣) بهذا للقلب
موازيماً : فاصاتان عندي
ومنه : قلب لم يعد يزاد
ومنه : ما سُمي بالتشريع
فإن تكن مشرعاً للبيت
ومنه خذ : لزوم ما لا يلزم
مجبى غير لازم قبل الروى

بذاك قال القوم ، أو ثالثته .
قرينة أقصر منها زينة .
أو متوسطاً ، يزين القيل .
لكن نبأ عن مثل ذاك الطبع^(١) .
لكل شطر سبعة النّظير .
تقفية العروض مثل الضرب .
تساوياً فى الوزن دون التقفية .
كقوله : (دام غلاً العمد)^(٤) .
لكنه من طرف البديع .
قافيتين خذ لكل بيت !
وهو الذى به المعرى مفرم .
أو ما يوازيه من السجع السوى .

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى ، وأثرت به بدى
وفاض به تمدى ، وأورى به زندى
وقول الخنساء :

حامى الحقيقة ، محمود الخليفة مهدى الطريقة ، نفاع وضرار .

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سبعة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم ، بالله منتقم
لله مرتغب ، فى الله مرتقب

(٣) التصريح : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى
تفردنا بأوساط المعالى .

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك

الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره .

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لكل هؤل
وهل كل مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله .

وَكُلُّ حُسْنٍ قَدْ عَنَى الْحِفَاطُ
رَدَّهَا الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ

أَنْ تَتَّبَعَ الْمَعْنَى الْأَلْفَاظُ .
كَيْ لَا يُضَيِّعَ اللَّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ .

الأخذ والسرقة :

الْأَخْذُ نَوْعَانِ ؛ يُرَى لِلنَّظِيرِ ؛
فَأَخَذَكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى
إِنْ لَمْ يُغَيَّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومٌ
وَإِنْ بَدَأَ التَّغْيِيرُ فَالْإِغَارَةُ
لِحُسْنِ سَبْكِ وَاخْتِصَارِ مَبْنَى .
وَإِنْ بَدَأَ الْآخِرُ مِثْلَ الْأَوَّلِ
وَأَخَذَكَ الْمَعْنَى بِدُونِ اللَّفْظِ
فَمِنْهُ : أَنْ تَنْقُلَ مَعْنَى الْأَوَّلِ
وَمِنْهُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي
وَمِنْهُ : أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى
وَمِنْهُ ؛ مَا أَخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ
وَصَلَّ بِفَنِّ الْقَوْلِ الْاِقْتِبَاسَا
لِنُورِ فَضْلِ مِنْهُمَا قَدْ بَانَ
وَضَمَّنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غَيْرِكَ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَشَاعِرٍ مَشْهُورٍ
وَعَقْدُ نَشْرِ - إِنْ أَتَاكَ - نَظْمُهُ
وَيُقْبَلُ الْحَلُّ لِكُلِّ مَسْمُوعٍ
وَأُخِذَ مِنَ التَّلْمِيحِ عِنْدَ الذِّكْرِ
وَقَدْ تَأَنَّقُوا مَعَ ابْتِدَاءِ ؛

فَظَاهِرٌ بَادٌ ، وَغَيْرُ ظَاهِرٍ .
أَخْذًا صَرِيحًا ظَاهِرًا لِمَنْ يَرَى .
دَعَاؤُهُ نَسْخًا رَبُّهُ مَلُومٌ .
إِذَا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزِّ جَوَارَةٍ .
وَلِلْوُضُوحِ ، أَوْ مَزِيدِ مَعْنَى .
فَأَعْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلُ الْأَوَّلِ .
دَعَاؤُهُ إِلِمَامًا عَظِيمَ الْحَظِّ .
لَكِنْ بِلَفْظِ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ .
نَقِيضُ مَعْنَى الْأَوَّلِ الْمُدَانِي .
مَعَ إِضَافَةٍ تُضَيِّفُ حُسْنًا .
مِنْ اتِّبَاعِ لاختراعٍ يُوصَفُ .
قِرَآنًا ، أَوْ حَدِيثًا التَّمَّاسَا .
وَلَا تُشِيرُ لِمَنْبَعِ أَتَانَا .
مُنَبِّهًا عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَ .
حَتَّى يَبِينَ أَمْرُهُ فِي النُّورِ .
وَالْحَلُّ : أَنْ تُنْثَرِ مَا تَنْظِمُهُ .
بِجَوْدَةِ السَّبْكِ ، وَحُسْنِ الْمَوْفِعِ :
إِشَارَةً لِقِصَّةٍ أَوْ شِعْرِ .
وَفِي تَخَلُّصٍ ، وَفِي انْتِهَاءِ .

بأعذب اللفظ أَرَوْكَ فَنَاءً
لأنها مهمةٌ لِلسَّامِعِ
فالابتداء أولُ الكلامِ ؛
والانتقال يُظهِرُ التَّفَنُّنَا
والانتهاء آخِرُ الكلامِ ؛
وقد بَدَتْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
في ليلةِ القدرِ العظيمِ الشانِ
أرجو بها الثواب عندَ العَرَضِ
فإنَّ رَأَيْتَ خَلَاءً فَأَغْضِ
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحاً
والحمد لله الَّذِي هَدَانِي
وَصَلَّى يَا رَبِّي عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ، وصحبه الكِرَامِ ؛

أَحْسَنَ سَبْكَاً، وَأَصَحَ مَعْنَى .
مَبْدِيَةً كُلَّ أَدِيبٍ بَارِع .
إِنْ لَمْ يُوضَّحْ عَيْبٌ فِي الْأَفْهَامِ .
فَيَنْشَطُ السَّامِعُ حَتَّى يَقْطِنَا .
مِسْكُ الْخَتَامِ طَيِّبُ الْمَرَامِ .
فِي حُلَلٍ رَائِعَةٍ، حِسَابِ .
مَشْمُولَةٍ بِنَفْحَةِ الْقُرْآنِ .
يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ .
عَنِ الْعُيُوبِ ؛ وَالكَرِيمُ يُغْضِي .
فَإِنِّي أَرْجُو بِهَا السَّمَاحَا .
لَهَا، وَحَلَّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ .
مَنْ عَرَفْتُهُ الْكُتُبُ بِاسْمِ أَحْمَدِ .
وَتَابِعِيهِمْ لِيُهْدَى الْأَنَامِ .

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتون في ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ١٩٨٣ / ٧ / ٦

الفهرس

التمهيد

تدوين المتون — معنى المتن — أول من نحا هذا النحو — مختصرات التخليص منظومات التخليص .

أهم ملامح هذا العمل : القالب — القواعد — التمثيل للقواعد — طرق هذا التمثيل .

[٣ — ١٦]

المقدمة :

الفصاحة والبلاغة : فصاحة المفرد — فصاحة الكلام — فصاحة المتكلم بلاغة الكلام — بلاغة المتكلم .

[١٧ — ٢١]

علم المعانى :

أبوابه — الخبر والإنشاء — أحوال الإسناد الخبرى [٢٣ — ٢٧] المجاز العقلى — علاقاته — المجاز فى النسبة الإضافية — تقسيمه باعتبار طرفيه — قرينة المجاز العقلى — انقسام الخبر إلى جملة أسمية وجملة فعلية —

[٢٣ — ٢٩]

أحوال المسند إليه :

ذكره — حذفه — تعريفه : بالعلمية — بالضمير — بالاشارة — بالموصولية « بآل » — بالإضافة .

[٢٩ — ٣٣]

تنكير المسند إليه — تقديمه — تقييده بالتوابع

[٣٣ — ٣٥]

أحوال المسند :

ذكره — حذفه

[٣٥ — ٣٦]

تقديم المعمول على العامل — تقديم بعض المعمولات على بعض — حذف
المفعول التقييد « بأن » و « إذا »

[٣٦ — ٣٨]

القصر :

تقيسمات القصر — المراد بالصفة — المراد بالموصوف — القصر الادعائى
الإفراد — القلب — التعيين — اشتراط الخطيب فى القصر — إفادة « إنما »
معنى القصر مواقع القصر — مالا يجرى فيه القصر — مواقع المقصور عليه —
فروق فى طرق القصر بجامعة النفس (بلا) العاطفة (إنما) .

[٣٨ — ٤٦]

أقسام الانشاء :

الطلبى ، وغير الطلبى — أنواع الانشاء الطلبى — المعانى المجازية للأمر
المعانى المجازية للنهى — التمنى والترجى — النداء — المعانى المجازية
للنداء — الاستفهام — المعانى المجازية للاستفهام .

[٤٧ — ٥٢]

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم — القلب .

[٥٢ — ٥٤]

الفصل والوصل :

مواضع الفصل — مواضع الوصل — كمال الاتصال — كما الانقطاع .

[٥٤ — ٥٦]

الإيجاز والإطنابُ والمساواة : أقسام الإيجاز— صور الحذف — صور
الاطناب : الأيضاح بعد الإيهام — التوشيح^٥ التخصيص بعد العموم
والعكس — التكرير — التذييل التكميل — التتميم — الاعتراض .

[٥٦ — ٥٨]

علم البيان :

التشبيه — تقسيمه باعتبار الطرفين — تعدد الطرفين — تقسيمه باعتبار
الوجه : تحقق الوجه أو تخيله — وحدة الوجه أو تعدده — حسية الوجه
أو عقلية — التمثيل وغير التمثيل — المفصل والمجمل — القريب المبتذل والبعيد
الغريب^٦ أداة التشبيه — أغراض التشبيه .

[٥٩ — ٧٠]

المجاز المفرد — الاستعارة التبعية والأصلية — التحقيقية والتخييلية —
المرشحة ، والمطلقة ، والمجردة

[٧٠ — ٧٢]

المجاز المركب :

الاستعارة المكنية : الخلاف في تعريفها : عند السكاكي — عند الخطيب —
رأى العصام — الجمع بين التصريحية والمكنية — قرينة المكنية — رأى
الزمخشري رأى السكاكي — المخار في قرينة المكنية — ترشيح المكنية .

[٧٢ — ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب — الاستعارة في علم الشخص .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين : الوفاقية والعنادية — الداخلية وغير
الداخلية العامة المبتذلة ، والخاصية الغريبة — تقسيم الاستعارة باعتبار
الطرفين والجامع — قرينة التبعية .

[٧٥ — ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ — ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة — كناية عن موصوف كناية عن نسبة .
أسماء الكناية : التعريض — التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ — ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة — مراعاة النضير — تشابه الأطراف
الإرصاد أو التسهيم — المشاكلة — العكس والتبديل — الرجوع — التورية —
الاستخدام — اللف والنشر — التفريق — الجمع والتفريق — الجمع والتقسيم —
الجمع والتفريق والتقسيم — التجريد — المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ،
المذهب الكلامي — حسن التعليل — تأكيد المدح بما يشبه الذم — تأكيد الذم بما
يشبه المدح الأستتباع — الإدماج — التوجيه — إيراد الجذ بلفظ الهزل — تجاهل
العارف — القول بالموجب — الاطراد .

[٨٣ — ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس — التام — المماثل — المستوفى — المركب
المَرْفُوء — التشابه — المفروق — المحرف — الجناس الناقص — المذيل —
المضارع — جناس القلب — المجنح — المزدوج — ما يلحق بالجناس — رَدُّ
العَجْزِ على الصدر — المطرف — الترصيع — المتوازي — المساوي — أحسن
السجع — مجيء السجع في الشعر : التشطير — التصريع — الموازن —
القلب — التشريع — لزوم ما لا يلزم — الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ — ٩٦]

الأخذُ والسَّرقَةُ :

النسخ — الإغارة — الإمام — مآخرجه التصرف من الاتباع إلى
الاختراع — الاقتباس — التضمين — عقد النثر — حَلُّ الشعر — التلميح —
الابتداء ، والتخلص ، والانتفاء .

[٩٧ — ٩٦]

كتب للمؤلف :

- (١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .
- (٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .
- (٣) البلاغة الصافية .
- (٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .
- (٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .
- (٦) لآلى التبيان ؛ فى المعانى والبيان .

